

ثمار التغلغل الرفضى المرّة:

تمرد الحوثى فى اليمىن وأبعاد التحالف الشىعى الأمريكى فى المنطقه!

بقلم / أنور قاسم

كاتب سياسى

ملخص البحث

ظلت دولة «الزيدية» فى اليمىن قرابة أحد عشر قرناً. عاشت خلالها فترات اتساع. وفترات انكماش تضيق فيه الدولة إلى حدود انطلاقها فى صعدة. واستطاعت التيارات الداعية للإصلاح إسقاط حكم الأئمة الزيدية فى عام ١٩٦٢م. وأعلن عن قيام نظام جمهورى فى ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢م. ومع هذا ظل المذهب الزيدى مذهباً فكرياً وفقهياً لقطاع عريض من الناس.

وحدث تواصل خلال فترة الثمانينيات بين إيران ومرجعيات زيدية فى اليمىن. وبدأت جهود التواصل الاثنى عشرى مع الزيدية فى اليمىن تؤتى ثمارها المرّة فى التسعينيات. بإيعاز من العلامة بدر الدين الحوثى ظهر تنظيم «الشباب المؤمن» عام ١٩٩١م. بهدف جمع علماء المذهب الزيدى فى صعدة.

وبدأت تتجلى ظاهرة حسين الحوثى فيما يطرحه من المسائل والآراء. فظهر تطاوله وتهجمه على علماء الزيدية! معتبراً نفسه مصلحاً ومجدداً لعلوم المذهب وتعاليمه.

وخاض حسين الحوثى حرباً شرسة ضد الدولة.. لكنه لم يستطع تحقيق أماله حيث استطاعت الدولة القضاء عليه فى ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤م. هو وعدد من أتباعه.. لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد!

إن الإعلان عن «حزب الله» فى عام ١٩٩٠م. وتشكيل تنظيم «الشباب المؤمن» ورفع شعارات الثورة الإيرانية و«حزب الله» فى لبنان. وتوزيع وبيع أسلحة وكتب ذات مضامين شيعية اثنا عشرية جميعها مؤشرات على توجيه أيدى خارجية ووجود صلات ودعم غير طبيعى لتنظيم «الشباب المؤمن» وحركة التمرد التى قادها الحوثى (الابن) ويقودها حالياً الحوثى (الأب)!

وتذهب الحكومة إلى أن عملية التمرد. السابقة بزعامة حسين الحوثى والحالية بزعامة والده. مدعومة من جهات خارجية. وتفيد بعض المصادر بأن الدعم يصل لجماعة الحوثى عبر تجار ورجال أعمال شيعية فى كل من الكويت والبحرين والسعودية.

ويبدو أن الأزمة لا تزال قائمة. وسوف تظل آثارها قائمة حتى بعد انتهاء مظاهر المواجهة المسلحة! لكنها فى الحقيقة أبرزت مدى الخطر الذى يمكن أن تواجهه اليمىن ومدى التآمر الذى ينتظر هذا البلد ويعمل على تفكيكه وزعزحته!

أفكار ومقتطفات

* أظهرت «الديمقراطية» العالم العربي والإسلامي على أنه لوحة من الفسيفساء المجزأة إلى وحدات صغيرة جداً! ففي دولة كاليمين مثلاً. وعقب التحول إلى الوحدة. تم الإعلان عن أكثر من ٦٠ حزباً وتنظيماً سياسياً! الأمر الذي يعني غياب منطق الوحدة والاجتماع وقيام المجتمع على أساس الفرقة والتصارع والشقاق!

* رغم تباين التيارات الداعية للإصلاح والتغيير. والتي أسقطت حكم الأئمة الزيدية -عقب عدة محاولات- في عام ١٩٦٢م. إلا أنها اتفقت على قضية واحدة هي إسقاط «الحكم الإمامي»: وبالفعل استطاعت تحقيق هدفها بفعل دعم خارجي ومساندة داخلية. وأعلن عن قيام نظام جمهوري في ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢م.

* عززت الدولة قواتها العسكرية وحشدت إمكانياتها لحسم المعركة. وقفت القبائل إلى جانب حسين الحوثي ومن معه. وهو ما حدا بالدولة لاستنفار قبائل المنطقة ضده. كما أنها قامت بتدابير أمنية مختلفة للتضييق على حركة التمرد وتبعاتها.

* لقد خاض حسين الحوثي حرباً شرسة ضد الدولة أسقطت أكثر من ٤٠٠ قتيل من الطرفين. ومئات الجرحى. وتضرر جرائها عدد من المعدات والمنشآت الحكومية! خلال ما يقرب من ٣ أشهر!!

* ليس بصحيح ما يدعيه أتباع الحوثي والمؤيدون له من أن الدافع وراء محاربة الدولة لهم هو تبني شعار «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. النصر للإسلام!!» فالحوثي وأتباعه لم يمثلوا في أي يوم من الأيام أي تهديد للوجود الأجنبي. بل ولا تحتل الولايات المتحدة الأمريكية في أدبياتهم مكان الصدارة في العداوة والبغضاء بقدر ما يحتله السنة!

* من المؤسف بحق في موقف الإصلاح. وهو يحاول أن يبقي تحالفه مع أحزاب اللقاء المشترك. أن يغفل الأبعاد العقائدية والتأمر الخفي بين الشيعة (الروافض) والولايات المتحدة الأمريكية في خطابه الجماهيري لتوعية الناس بحقيقة تمرد الحوثي وتجنب الفتنة التي قد تلحق بالبلاد.. مع إمكانية تحفظه على معالجات الدولة وسياسات السلطة!

* ن طبيعة الدور الذي مارسه حسين الحوثي -قبل تطور الأحداث إلى مستوى المواجهات مع الدولة- يدل على نوايا فعلية في إظهار الحركة كقوة سياسية مستقلة. كما هو الحال مع حزب الله في لبنان؛ خاصة بعد فشل حزب «الحق» وحزب «اتحاد القوى الشعبية» من لعب دور سياسي أو حركي بالمستوى الذي يأمل فيه حسين الحوثي .

ثمار التغلغل الرافضي المرة:

تمرد الحوثي في اليمن وأبعاد التحالف الشيعي الأمريكي في المنطقة!

مقدمة:

العشائرية: لأن المزيد من تمزيق المنطقة يُسهّل قدوم المستعمر الذي سيدافع عن هذه «المحميات»! ويراعي ترتيب العلاقات فيما بينها! فالمرحلة باختصار مرحلة «ملوك الطوائف».. ولعل هذا ما يراد باليمن.. كما سيأتي معنا!

الزيدية^(١) .. وإقامة دولة الإمام^(٢):

نشأت «الزيدية» كفرقة مستقلة عن الشيعة باتخاذها زيد بن علي بن زين العابدين إماماً لها. وقد خالفت «الزيدية» «الرافضة» في اشتراطها الخروج لصحة الإمامة. بل وترفض مبدأ «التقية» الذي يأخذ به «الرافضة». ويذكر أبو الحسن الأشعري -رحمه الله تعالى-: «أن الزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق».

ومن هذا المنطلق قامت للزيدية عدة ثورات. لكنها أخفقت جميعاً. ولم ينجح منها غير اثنتين فقط: إحداهما في بلاد الديلم. والأخرى في اليمن. حيث أسس يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي. والمعروف بالإمام الهادي. في القرن الثالث الهجري أول دولة لـ«الزيدية» في اليمن. ومن هنا عرفت دولة «الزيدية» في اليمن بـ«الهادوية» نسبة إلى الإمام الهادي.

وقد تأثر المذهب الزيدي في فكره السياسي بفرقتين هما: المعتزلة الداعية إلى الخروج على أئمة الجور والظلم بالسيف والشيعة التي تشترط الفاطمية

عاش العالم الإسلامي عقب سقوط الخلافة الإسلامية تحت ظلال الدول القومية والوطنية (المُشكَّلة وفق رسم قُوى الاستعمار في حينه)! ولم يكن من الممكن تفتيته في ذلك العهد إلى أجزاء أصغر نظراً لوجود شعور لدى عامة المسلمين (أو العرب) بضرورة الوحدة. ذلك المعنى الذي غرسه الإسلام في قلوبهم منذ أربعة عشر قرناً! إلا أن العمل ظل جارياً على أساس تفكيك البنية الداخلية لكل دولة من هذه الدول. تارة على أساس ديني أو مذهبي وتارة على أساس عرقي. وتارة على أساس حزبي أو مصلحي! وقد أظهرت «الديمقراطية» العالم العربي والإسلامي على أنه لوحة من الفسيفساء المجرأة إلى وحدات صغيرة جداً! ففي دولة كاليمن مثلاً. وعقب التحول إلى الوحدة. تم الإعلان عن أكثر من ٦٠ حزباً وتنظيماً سياسياً! الأمر الذي يعني غياب منطق الوحدة والاجتماع وقيام المجتمع على أساس الفرقة والتصارع والشقاق!

إن هذه الحال التي وصل إليها عالمنا العربي والإسلامي دفعت به مع ظروف الأطماع الخارجية إلى حالة مخاض صعبة. ليست في حقيقتها إلا نتائج طبيعية لسير حركة التاريخ المعاصر. وقد تتولد عن هذا المخاض -الذي تتعجله قوى الاستعمار- دول مفرزة بحسب الانتماءات الطائفية أو العرقية أو

* لظهور حركة الحوثي في اليمن خلفيات تاريخية وواقعية وأبعاد داخلية وخارجية وعوامل دينية وأخرى سياسية شكَّلت في مجموعها ظروفاً محيطية أثرت في الدفع للمواجهة المسلحة.

* لقد خاض حسين الحوثي حرباً شرسة ضد الدولة أسقطت أكثر من ٤٠٠ قتيل من الطرفين. ومئات الجرحى. وتضرر جرائها عدد من المعدات والمنشآت الحكومية! خلال ما يقرب من ٣ أشهر!!

للإمامة، ولأن أئمة آل البيت تميزوا بالعلم والفقهاء فقد التصق إلى جانب القاعدتين السابقتين مذهب فقهي داخلياً لأتباع هذا المذهب.. وبذلك برزت «الزيدية» كفرقة مستقلة فكرياً وسياسياً^(٣).

سقوط دولة الزيدية في اليمن:

استمر بقاء دولة «الزيدية» في اليمن قرابة أحد عشر قرناً عاشت خلالها فترات اتساع شملت مناطق عديدة من اليمن، وفترات انكماش تضيق فيه الدولة إلى حدود انطلاقها في صعدة، كما أنها شهدت صراعاً داخلياً بين الأئمة، وصراعاً خارجياً مع دولة الخلافة أو دويلات أخرى مجاورة! ولم تنعم دولة الأئمة بفترة استقرار طويلة بل كانت منهكة بالحروب الداخلية والخارجية!

وقد كان لطبيعة نشأة دولة الزيدية في اليمن وطبيعة ظروف الصراعات والحروب التي خاضتها أثر سلبي على المذهب الزيدي، الذي انغلق على اجتهادات أئمة المذهب وكرس وفق رؤيته السياسية عزلته عن العالم المحيط به، وظل الفكر السياسي للزيدية حجر عثرة إزاء الإصلاح السياسي والتلاحم الاجتماعي والتوحد مع الخلافة، مما أثار عليه موجات الانتقاد الداخلية والخارجية!

وفي حين اجتاحت العالم رؤى سياسية مختلفة ومتعددة (في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين) لم يكن اليمنيون - وبالأخص منهم من عاش خارج اليمن أو زار دولاً أجنبية - بمعزل عن تلقف هذه الرؤى والاطلاع عليها

والتأثر بها؛ وبالتالي تشكل جيل مطالب بالإصلاح وناقد للأوضاع السياسية بالدرجة الأولى، وقوبلت المطالبة بالعناد والتعنت والبطش أحياناً كثيرة، ومثّل

ذلك منعطفاً باتجاه المحاولات الجادة للتغيير عبر محاولات الانقلاب والاحتلال.

وبرغم تباين التيارات الداعية للإصلاح والتغيير، والتي أسقطت حكم الأئمة الزيدية - عقب عدة محاولات - في عام ١٩٦٢م، إلا أنها اتفقت على قضية واحدة هي إسقاط «الحكم الإمامي»؛ وبالفعل استطاعت تحقيق هدفها بفعل دعم خارجي ومساندة داخلية، وأعلن عن قيام نظام جمهوري في ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢م، وفقدت «الزيدية» كمذهب دولة «الإمام» بل أصبحت مصنفة ضمن تيارات «الرجعية» الممتهنة وقوى «الملكية» المتهممة!!

إلا أنه لم يسجل تاريخياً وقوع أي اضطهاد ديني أو طائفي يذكر على أتباع المذهب الزيدي بعد غلبة الجمهوريين، بل إن عدداً كبيراً من قيادات النظام الجمهوري - لاحقاً - هم بالأساس من المنتسبين أو المحسوبين على المذهب «الزيدية»!

غير أن مناهج التعليم الدينية أخذت بأراء الأئمة المجتهدين من علماء اليمن؛ كالشوكاني والصنعاني، وغيرهم ممن اتصفوا بالاعتدال، إضافة إلى مناهج استقدمت من مصر والسعودية باعتبار سبقهما في هذا المضمار وكونهما

مركز إشعاع علمي.

ومع هذا ظل المذهب الزيدي مذهباً فكرياً وفقهياً لقطاع عريض من الناس، ولم تشهد الفترة التالية للثورة (وعقب فشل حصار صنعاء عام ١٩٦٧م) أي محاولة عسكرية لإعادة الإمامة

إلى الحكم، وظل نشاط الزيدية مقتصر على التعليم والدعوة في إطار ضيق نتيجة الانفتاح الذي حدث والانتكاسة التي وقعت للمذهب.

إلا أن البعض يتحدث خلال فترة الثمانينيات عن

تواصل بين إيران ومرجعيات زيدية في اليمن، وأن هذا التواصل أخذ بعداً فكرياً وتنظيماً وتمويلياً، وقد ساعد عامل النقمة لدى أتباع المذهب الزيدي على ما يصفونه بالمذهب «الوهابي» الذي اخترق اليمن! (وهو أمر لا تزال تكرسه صحف الأحزاب الشيعية كالأمّة والبلاغ والشورى، ويغذى به أتباع المذهب!) إضافة إلى نجاح الثورة الإيرانية ومحاولاتها الجادة في تصدير الثورة إلى المنطقة.

وقد بدأت جهود التواصل الاثنا عشري مع الزيدية في اليمن تؤتي ثمارها المثمرة في التسعينيات، حيث شهدت اليمن أنشطة ملموسة للرافضة؛ منها:

- وجود بعض المنتسبين لحزب الدعوة الشيعي في المستشفيات والمدارس والجامعات والحوزات التابعة للشيعية وبعض المشاريع والأعمال الوظيفية، - المكتبات التي تباع كتب الرافضة بأثمان رخيصة، أو توزعها مجاناً، وكذلك التسجيلات!

- نشر نكاح المتعة في أوساط المدارس والجامعات بين الشباب والشابات، - نشر أفكار التشيع في صعدة وصنعاء وعمران

وذمار وحجة والمحويت والجوف، - إقامة المجالس الحسينية ومجالس العزاء، وإحياء شعائر الشيعة!

- المصحّ الدراسية التي تستقطب أبناء المذهب الزيدي - وغيرهم - من الجنسين إلى إيران ولبنان! - مشاركة مكاتب إيرانية ولبنانية شيعية في معارض الكتاب السنوية، لكنها منعت بعد وقوع تمرد الحوثي

في ٢٠٠٤م من الدخول مرة أخرى! - نشاطات السفارة الإيرانية الثقافية والاجتماعية في أوساط المجتمع وبين الأسر «الهاشمية»! تحديداً.

«أحزاب الله».. في اليمن:

يتوزع اليمنيون على عدة طوائف وفرق أهمها وأكبرها «الشافعية» وتشمل الغالبية العظمى من اليمنيين السنة، و«الزيدية» وتشمل معظم سكان

المحافظات الشمالية من اليمن الشمالي سابقاً، وفي دراسة عن (النخبة السياسية الحاكمة في اليمن: ١٩٧٨-١٩٩٠م) ظهر أن مشاركة «السادة» - أو ما يُعرف بـ «الهاشميين» - في السلطة بلغ نسبة ١١٪!! على الرغم من «عهد طويل من حكم السادة عانى فيها اليمن من ويلات الظلم والتفرقة والاستبداد والعنصرية والفقير»^(٤). إلا «أن بعض الأسر من هذه الفئة شاركت في التحضير لقيام الثورة اليمنية والحفاظ عليها، مما منحها فرص المشاركة في قيادة البلاد وتلك النسبة»^(٥).

ومع قيام الوحدة وإعلان الديمقراطية عام ١٩٩٠م أعلن عن أكثر من ٦٠ حزباً سياسياً، كان منها: حزب الثورة الإسلامية، حزب الحق، حزب الله، اتحاد القوى الشعبية اليمنية؛ وهي جميعاً أحزاب شيعية

بدأت جهود التواصل الاثنا عشري مع الزيدية في اليمن تؤتي ثمارها المرة في التسعينيات، حيث شهدت اليمن أنشطة ملموسة للرافضة .

توارت عن الساحة ولم يبق منها غير اثنين هما: حزب الحق، واتحاد القوى الشعبية اليمنية.

و«حزب الحق» حزب زيدي مذهبي، يصنف ضمن الأحزاب الطائفية ذات الصبغة الإسلامية، وينضوي تحته أفراد من التيار الشيعي والزيد معاً، يتزعمه القاضي أحمد الشامي، وقد أعلن الحزب عن برامجه وأهدافه باعتبارها منبثقة من الإسلام؛ ومع ذلك فهو من التنظيمات السياسية الهامشية غير المؤثرة في الساحة، فلا وزن له في العملية الانتخابية وليس له قبول في الأوساط الشعبية.

ويلاحظ على الحزب أن مواقفه في كثير من القضايا لا تتفق مع الرأي العام في الساحة اليمنية، وأقرب مثال على ذلك مساندته للحزب الاشتراكي

في أزمة ١٩٩٣م!

أما «اتحاد القوى الشعبية» فهو تنظيم قديم ظهر في بداية قيام الجمهورية العربية اليمنية. بهدف الدفاع عنها. ورغم قيادته الزيدية والمنتسبة لآل البيت إلا أنه حزب تقدمي. يجمع بين الشعارات الإسلامية والأطروحات التحررية؛ ويرأسه إبراهيم بن علي الوزير وأمينه العام محمد عبد الرحمن الرباعي. وهو كسابقه حزبي فاقده للشعبية فلم يحصل خلال مسيرته السياسية على أي مقعد في التمثيل البرلماني!

نشأة تنظيم «الشباب المؤمن»:

لقد دفع التنافس بين شركاء تأسيس الوحدة «المؤتمر الشعبي العام» و«الحزب الاشتراكي اليمني» خلال المرحلة الانتقالية للوحدة (١٩٩٠م - ١٩٩٣م) إلى بحث كل منهما عن حلفاء لصالح كسب العملية الانتخابية وإضعاف قدرات الآخر. وفيما رأى المؤتمر في الحركة الإسلامية حليفاً قديماً وعريضاً يمكن توظيف خطابه الديني وخبرته في مواجهة الاشتراكية فكرياً وعسكرياً وتنظيمياً. رأى الحزب الاشتراكي في أتباع المذهب الزيدي. الناقلين على النظام الجمهوري وسيطرة ما يصفه أتباع المذهب بـ"الوهابية" على التعليم واكتساحهم للساحة. حليفاً ناقماً على الأوضاع وراغباً في إعادة مجد الإمامة!

وبالفعل توجه كل من الحزبين لمساندة ودعم حليفه الآخر في سبيل إضعاف خصمه. ومن هنا وجد الشيعة أنفسهم في حلف مصيري مع الاشتراكيين الذين لم يبخلوا عليهم في تلك الفترة بالدعم؛ لذلك وقف حزب «الحق» و«اتحاد القوى الشعبية» مع الاشتراكي في انتخابات عام ١٩٩٣م وحرب ١٩٩٤م.

ويعود إنشاء تنظيم «الشباب المؤمن» إلى عام ١٩٩١م. بإيعاز من العلامة بدر الدين الحوثي بهدف جمع علماء المذهب الزيدي في صعدة وغيرها من مناطق اليمن تحت لوائه! وبالتالي دعم حزب

«الحق» باعتباره يمثل المذهب الزيدي!

و"بدر الدين بن أمير الدين الحوثي. من كبار علماء الشيعة. جارودي المذهب. يرفض الترضية على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وكذلك لا يترضى على أم المؤمنين عائشة بنت الصديق. هاجم الصحيحين والسنن في كثير من مؤلفاته. واتهم الإمام البخاري ومسلماً بالتقول والكذب على رسول الله إرضاءً للسلطين؛ ومنه ورث ابنه حسين هذا المذهب. وسار عليه أنصارهم وأتباعهم»^(١)!

وتشير المعلومات إلى أن بدر الدين الحوثي تقدم في عام ١٩٩٦م باستقالة جماعية مع أبنائه. معلناً انتهاء أي علاقة له بحزب الحق. على خلفية خلاف بينه وبين العلامة والمرجع المذهبي مجد الدين المؤيدي! وقد كان للمؤتمر الشعبي العام دور مهم في هذه الاستقالة بغية تجريد الاشتراكي من حلفائه!

ويبدو أن الخلاف استند إلى بعدين:

الأول: منهجي. يتمثل في القضايا الفكرية والمذهبية. التي عبرت عنها دروس ومحاضرات حسين الحوثي المكتوبة والمتداولة. والتي يعترض فيها على المذهب الزيدي وعلمائه المعاصرين. معلناً عن ميوله لأقوال الشيعة الرافضة من سب الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وأمّهات المؤمنين - رضي الله عن الجميع. والقول بعصمة الأئمة وعودة المهدي! والضحك من كتب السنة ورجالها وعلماء الحديث!

الثاني: تنظيمي. يتمثل في سيطرة قيادة حزب «الحق» على الأنشطة والأعمال بصورة تقليدية كما يراها حسين بدر الدين الحوثي و«الشباب المؤمن». وتفرغ بدر الدين الحوثي وأبناؤه للقيام على تنظيم «الشباب المؤمن» الذي استمر في ممارسة نشاطه وتمكن من استقطاب الشباب (وغالبيتهم ينتمون للأسر الهاشمية وللمذهب الزيدي). والقبائل والوجهات الاجتماعية في صعدة. وقد تلقى حسين

بدر الدين الحوثي مخصصات مالية شهرية حكومية بعد استقالته بالتنظيم استقلالاً كاملاً عام ٢٠٠٠م هدفاً ومنهجاً وفكراً. وفي مقابلة للرئيس اليمني (في ٢٠٠٤/٧/٣م) أشار إلى أنه قدم دعماً مالياً للشباب المؤمن بحجة حمايتهم من الارتباط بدعم خارجي بناء على «طلب من بعض الإخوان». دون أن يذكر أسماءهم. وكان دعم تنظيم «الشباب المؤمن» محاولة لإضعاف الخصم السياسي للمؤتمر الشعبي العام. ألا وهو التجمع اليمني للإصلاح!

وبدأ حسين الحوثي بتوسيع نشاطه خارج منطقة صعدة. ليؤسس مراكز مماثلة لمركزه في عدة محافظات. وأرسل إليها بعض طلبته المقربين مع مجموعة من الأساتذة العراقيين الذي توافدوا على اليمن بعد حرب الخليج الثانية والحصار الجائر الذي فرضته الأمم المتحدة على العراق.

وقد شملت أنشطة «الشباب المؤمن» التنظيمية عدداً من المحافظات منها صنعاء وصعدة وعمران وحجة وذمار والمحويت. وتمت عبر المساجد والمراكز الخاصة التي أنشئت لتدريس المذهب الزيدي وفق رؤية الحوثي!

وعمل تنظيم «الشباب المؤمن» على إحياء مناسبة «يوم الغدير» في محافظة صعدة. بمظاهر تحولت إلى تجمع للقبائل الموالية للحوثي. واستعراض للقوة وعرض لأنواع وفيرة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة وإطلاق الناري كثافة في نبرة تحد واضحة. كما أن إحياء المناسبة في محافظات أخرى لم يكن بمعزل عن الحوثي وفكره ودعوته.

كما عمل تنظيم «الشباب المؤمن» على إقامة المنتديات الصيفية في أكثر من منطقة. وكان بدر الدين يضي عليها الشرعية المذهبية. وبيارك جهودها. ويحث القبائل على تسجيل أبنائهم فيها. وكان الشباب وأغلبهم من صغار السن يشاهدون في هذه المنتديات أفلام الفيديو التي تحكي كيف تم سقوط نظام الشاه في إيران. وكيف قامت ثورة

الخميني. وتظهر صور الممثلين وهم يواجهون زحف الدبابات. ولا ينحنون برؤوسهم أمام كثافة النيران. وتصيب أحدهم الرصاصة فينزف دمًا وهو يهتف: «الله أكبر الموت لأمريكا». وتظهر بعض الصور وشباب الثورة قد ربطوا أرجلهم لكي لا يفروا أمام زحف جيوش الشاة! وكان عبد الكريم جدبان - أو غيره - يقوم بالتعليق أحياناً على هذه الأشرطة. ويحث الشباب في المنتديات على التشبه بإخوانهم شباب الثورة الخمينية. والوقوف في وجوه الطغاة!^(٧)

ويدندن أتباع «الشباب المؤمن» عموماً حول:
- الشعارات المعادية -بزعمهم- لأمريكا وإسرائيل! وذلك عقب صلوات الجمعة. بما في ذلك ترديد الشعار في الجامع الكبير بصنعاء.
- الحديث حول فلسطين وجرائم اليهود!
- إثارة ما يؤلب الناس على الدولة بالحديث عن

بدأ حسين الحوثي بتوسيع نشاطه خارج منطقة صعدة. ليؤسس مراكز مماثلة لمركزه في عدة محافظات. وأرسل إليها بعض طلبته المقربين .

الأسعار والغلاء المعيشي والفساد المالي وفساد بعض المسؤولين وأكل حقوق الضعفاء والمساكين!
- إحياء الأوجاع التي وقعت في التاريخ الإسلامي وطوتها الأيام؛ لإثارة النعرات الطائفية تحت شعار «آل البيت» ونصرتهم!
- إبراز مظاهر القوة والتحدي في مناسباتهم واحتفالاتهم المذهبية. كعيد الغدير ويوم عاشوراء!
- إثارة المخاوف الطائفية ممن يصفونهم بـ"الوهابية" و"السلفية"!!

حسين الحوثي والتمرد الأول:

حسين الحوثي ينتمي إلى أسرة هاشمية يرجع نسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب: أما والده فهو العلامة بدر الدين الحوثي من أبرز علماء ومرجعيات المذهب الزيدي في اليمن.

تلقى تعليمه في المعاهد العلمية من الابتدائية وحتى الثانوية. كما تلقى المذهب الزيدي على يد والده وعلماء المذهب في صعدة. وتفيد بعض المصادر بأنه أتم تعليمه الجامعي وحصل على الماجستير والدكتوراه خارج اليمن!

كان عضواً في مجلس النواب عن دائرة مران بصعدة من العام ١٩٩٣م - ١٩٩٧م. وتفرغ عقب خروجه من مجلس النواب لنشر أفكاره ومعتقداته من خلال الدروس والمحاضرات والخروج الدعوي إلى المناطق. وقيادة تنظيم «الشباب المؤمن» وتشكيل فروع له. وإنشاء حوزات ومساجد تابعة له. وبدأت تتجلى ظاهرة حسين الحوثي فيما يطرحه من المسائل والآراء. فظهر تطاوله وتهجمه على علماء الزيدية. وآراء المذهب وكتبه! معتبراً نفسه

مصلحاً ومجدداً لعلوم المذهب وتعاليمه! وتجاوز الأمر إلى حد السخرية من كتب الحديث والأصول وإظهار شتم الصحابة وأمّهات المؤمنين (رضي الله عن الجميع). وهو ما دفع علماء «الزيدية» لإصدار بيان نشرته صحيفة «الأمة» الناطقة باسم حزب «الحق»!

وهو متأثر بعقائد الرافضة وميال إلى مذهبهم الاثنا عشري. ويثني كثيراً في محاضراته - التي أصبحت تباع كملازم - على الثورة الإيرانية والإمام الخميني والمرجعيات الشيعية في النجف وقم! وقد جاء في ديباجة «بيان علماء الزيدية» الذي

توجه بالخطاب إلى «كافة أبناء المذهب الزيدي وغيرهم من أبناء الأمة الإسلامية». ما يلي: «استجابة لأمر الله في قوله جل جلاله: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) ولقوله تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون). ولقوله عليه الصلاة والسلام: «من انتهر صاحب بدعة ملاً الله قلبه أمنأ وإيماناً». ولقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». ولما ظهر في الملازم التي يقوم بنشرها وتوزيعها حسين بدر الدين وأتباعه. والتي يصرح فيها بالتحذير من قراءة كتب أئمة العترة. وكتب علماء الأمة عموماً. وعلى وجه الخصوص كتب أصول الدين وأصول الفقه: ثم أورد شواهد مما ورد فيها!

وعقب البيان بالقول: «وغير ذلك من الأقوال التي تصرح بتضليل أئمة أهل البيت من لدن أمير المؤمنين علي عليه السلام ومروراً بأئمة أهل البيت. وإلى عصرنا هذا. والتي يتهجم فيها على علماء الإسلام عموماً. وعلى علماء الزيدية خصوصاً. وفيما يذكره من الأقوال المبطنة من الضلالات التي تنافي الآيات القرآنية الواردة بالثناء على أهل البيت المطهرين. وتنافي حديث الثقلين المتواتر. وحديث

«لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين». فمن أثنى عليه الله ورسوله لا يكون ضالاً. بل الضال من خالف الله ورسوله وإجماع الأمة.

فبناء على ما تقدم رأى علماء الزيدية التالية أسماؤهم. التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه.

بدأت تتجلى ظاهرة حسين الحوثي فيما يطرحه من المسائل والآراء. فظهر تطاوله وتهجمه على علماء الزيدية. وآراء المذهب وكتبه! معتبراً نفسه مصلحاً ومجدداً لعلوم المذهب وتعاليمه .

وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة. وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات ولا التأييد لها. ولا الرضا بها. (ومن يتولهم منكم فإنه منهم). وهذا براءة للذمة. وتخلص أمام الله من واجب التبليغ". وقد وُقِع على البيان عدد من علماء الزيدية في مقدمتهم العلامة حمود عباس المؤيد -مفتي الجمهورية. وأحمد الشامي -أمين عام حزب الحق.^(٨)

كما أظهر حسين الحوثي تأييده وتأثره بـ«حزب الله» الشيعي اللبناني. وربما رفع أعلامه في بعض المراكز. كما عمد إلى رفع شعار: «الله أكبر.. الموت لإسرائيل. الموت لأمريكا. النصر للإسلام» دافعاً بشباب التنظيم وأتباعه لترديده عقب صلاة الجمعة في العديد من المناطق. بما في ذلك جوامع صنعاء والجامع الكبير بها.

وقد استطاع من خلال دعم الدولة وأتباع المذهب ودعم جهات خارجية من ضمنها إيران وشخصيات ومؤسسات شيعية في المنطقة من إقامة عشرات المراكز العلمية (المسماة بالحوزات) في صعدة وعمران ومأرب والجوف وحجة ودمار.. وصنعاء. وكان لهذه المراكز نشاط ملموس في إقامة المخيمات الصيفية والندوات والمحاضرات والدروس: ونشر العديد من «الملازم» والكتب التي تروج لفكره وتحرض أتباع المذهب الزيدي على اقتناء الأسلحة والذخيرة تحسباً لمواجهة الأعداء من الأمريكيين واليهود. واقتطاع نسبة من الزكاة لصالح المدافعين عن شرف الإسلام والمذهب!!

وبرغم ضيق الحكومة من تصرفاته إلا أنها لم توقف دعمها المالي عنه. وحاولت في مقابل ذلك إقناعه بالعدول عن توجهاته وأفكاره كونها تثير الفتنة المذهبية والطائفية والسلالية وتعد خروجاً على الدستور والقانون: وأوفدت عدة وسطاء من علماء المذهب الزيدي وبعض الشخصيات الهاشمية

وعلماء دين ومثائخ قبائل لإقناعه بالعدول عما هو عليه: لكنه لم يأبه بالأمر واستمر في الدفع بشبابه (الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥-٢٥ عاماً) لإظهار ثقفه الديني والسياسي بالتظاهر في معظم المساجد وعقب صلوات الجمعة وترديد شعاراتهم ضد إسرائيل وأمريكا. وقد بلغ الأمر في إحدى المظاهرات بسقوط قتلى أثناء مسيرة نظمها التنظيم باتجاه السفارة الأمريكية إبان الحرب على العراق. في ٢٠٠٣م.

وبدأ الصدام بين الدولة وأتباع الحوثي يأخذ طابع الاعتقال. وإغلاق المحلات من مكاتب وتسجيلات شيعية. في حين بدأ حسين الحوثي في التحصن في جبال مران حيث مسقط رأسه ومعقد الولاء المذهبي له. فأقام تحصينات إنشائية وزود أتباعه بالأسلحة والذخيرة. وبدأ بالتعبئة ضد أي عدوان أمريكي أو إسرائيلي! وأحاط نفسه بإجراءات أمنية صارمة: وبدأ الأمر وكأنه استعداد لخوض مواجهة عسكرية مؤكدة وليس محتملة!

كانت ملاحظات الدولة تجاه الحوثي تتمثل في: قيام ميليشيات. وتحصينات دفاعية. واقتناء أسلحة. وتوزيع أموال! ونتيجة لعدم تجاوبه. اتخذ القرار بفرض حصار عليه وتطويقه لكي يسلم نفسه! وعندما بدأ التطويق قام بالعدوان المسلح على الجيش والأمن! وبالتالي فرض عليهم القتال بالرغم من أنه لم يكن هناك قرار بالقتال! على حسب شهادة الرئيس!

في هذه الأثناء كانت الوساطات مستمرة لكنها فشلت في إقناعه بتسليم نفسه! وعندها -فيما يبدو- شعرت الدولة بخروج الأمر عن السيطرة. وبوجود مؤامرة مدبرة من حليف الأمس! ففرضت قوات الأمن والجيش طوقاً على المنطقة وحاصرتها. وبدأت في المواجهة مع أتباع الحوثي المتحصنين في ١٨ يونيو! بعد أن تعرضت لاعتداءات متكررة! وبدأ الحديث إعلامياً عن ادعاء الحوثي «الإمامة».

وقيل «المهدية». وقيل «النبوة». من قبل صحف المؤتمر ووسائل الإعلام الرسمية التي كالت عليه أوصاف التمرد والخروج على الشرعية! وفي التقرير الأمني الذي قدمه وزير الداخلية اليمني اللواء رشاد العلمي إلى أعضاء مجلس النواب. ذكر فيه بأن الحوثيين قام بتوزيع كتاب بعنوان «عصر الظهور» لمؤلفه علي الكوراني العاملي! والذي أشار إلى ظهور ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي. وأن اسم قائدها اليمني (حسن أو حسين). وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق. وأن «اليمني» يخرج من قرية يقال لها «كرعة» وهي قرية في منطقة بني خولان قرب صنعاء. ثم يذكر التقرير نفسه أن الأجهزة الأمنية ضبطت مع بعض أتباع الحوثيين من أبناء صنعاء وثيقة مبايعة الحوثيين على أنه الإمام والمهدي المنتظر!^(٩) وقد اختار الحوثيين (الأب). ومن قبله الابن. مناطق مديرية حيدان في مران والرازمات ووادي نشور وشافعة منطلقاً لعملياتهم ضد الحكومة نظراً لما تتميز به تلك المناطق من تضاريس وعرة يصعب على القوات البرية الوصول إليها. كما يصعب على القوات الجوية اختراق تحصيناتها. فمحافظة صنعاء - التي تقع في شمال اليمن وتبعد عن العاصمة صنعاء حوالي ١٠٤ كم - منطقة مرتفعة ذات جبال وعرة. وهي منطقة حدودية مع المملكة العربية السعودية. وأغلبية سكانها ينتمون للمذهب الزيدي الهادي. وفيها نشاط واسع ومتغلغل للثلاثينيات. إذن فقد ساهمت عدة عوامل لتكون صنعاء هي منطلق حركة التمرد:

- وعورة المنطقة وصعوبة تضاريسها.
- النشاط الاثنا عشري الذي استطاع اختراق أتباع المذهب الهادي في صنعاء.
- تعاون القبائل المنتمبة للمذهب الزيدي والمتأثرة بأفكار الحوثيين معه.

- توفر السلاح بكميات كبيرة لدى هذه القبائل. ووجود أسواق لها في المنطقة.

- توفر الدعم المالي بشكل كبير الأمر الذي وفر القدرة والإمكانات لمواجهة الدولة!!

- التعاون الاستخباراتي الذي تقوم بها بعض الجهات والشخصيات المحسوبة على الدولة والمؤتمرون لصالح المتمردين.

- دافع الثأر من قبل القبائل تجاه أبنائهم الذين سقطوا في المواجهات الأولى العام الماضي (٢٠٠٤م): علماً بأن طابع هذه القبائل الشراسة والحمية! وهذا في شأن التمرد الثاني الذي يقوده الحوثيين (الأب)!

وللعلم فلم يكن الحوثيين (الأب) في معزل عن المواجهات الأولى. برغم عدم ظهوره فيها. فقد كان يبارك كل جهود ابنه ويصفه بـ «المصلح الكبير» و«المجدد للمذهب الزيدي»!

وفي حين عززت الدولة قواتها العسكرية وحشدت إمكانياتها الحسمة المعركة. وقفت القبائل إلى جانب حسين الحوثيين ومن معه. وهو ما حدا بالدولة لاستنفار قبائل المنطقة ضده. كما أنها قامت بتدابير أمنية مختلفة للتضييق على حركة التمرد وتبعاتها. منها:

- القبض على عدد من الأشخاص الذين يروجون للحوثيين من قضاة وصحفيين وخطباء مساجد من مختلف المناطق المتعاطفة. وتقديم بعضهم للمحاكمة.
- إغلاق المكتبات الشيعية الزيدية. ومنع المكتبات الشيعية اللبنانية والإيرانية واليمنية من المشاركة في معرض الكتاب بصنعاء. ومصادرة بعض كتب الشيعة الاثنا عشرية.
- إغلاق المعاهد والحوزات التابعة للحوثيين والمالية لتنظيم «الشباب المؤمن».
- اعتقال أعداد كبيرة من الذين تجندوا للحاق بحركة تمرد الحوثيين!

- الحملة الإعلامية التي استندت إلى بُعد عقائدي وفكري ووطني!! ويبدو أن إعلام المؤتمر الشعبي العام والإعلام الرسمي لم يدرِ المواجهة مع الحوثيين وأتباعه بشكل سليم. فقد وقع في عدة أخطاء ساعدت المتمردين والأحزاب المعارضة والتيار الزيدي بشكل أخص في استغلال ما يكتب على بعض الصحف المؤتمرية. كصحيفة «الميثاق» الناطقة باسم الحزب الحاكم؛ للتأكيد على أن أبعاد الحرب الدائرة أبعاد طائفية وفكرية! وربما ساعدتهم في ذلك كتابات بعض الجبهة في هذه الصحف ربما بقصد منهم وربما بغير قصد: لأن احتمال وجود مندسّين في المؤتمر ليؤكّدوا على البعد السلافي والطائفي في المواجهات كبير جداً. وهو أمر قد يغفل عنه المؤتمريون في ظل غياب منطق العقل واعتماد القوة وخطاب التهم والسخرية!! - في تأجيج مشاعر أتباعهم وشحنهم بدوافع الكراهية والانتقام! كتناول مسألة الهاشمية وسلالة «آل البيت»!

إن طبيعة الدور الذي مارسه حسين الحوثيين - قبل تطور الأحداث إلى مستوى المواجهات مع الدولة - يدل على نوايا فعلية في إظهار الحركة كقوة سياسية مستقلة. كما هو الحال مع حزب الله في لبنان؛ خاصة بعد فشل حزب «الحق» وحزب «اتحاد القوى الشعبية» من لعب دور سياسي أو حركي بالمستوى الذي يأمل فيه حسين الحوثيين!

فاستقطب الآلاف من الشباب والرجال. وإنشاء العديد من المؤسسات التعليمية «المتعصبة». ومظاهر إبراز القوة. وشراء مختلف أنواع الأسلحة وإنشاء التحصينات في مناطق مختلفة من صنعاء - معقل الحركة. والتزود بالمؤمن - التي ظهرت طيلة

إن طبيعة الدور الذي مارسه حسين الحوثيين. قبل تطور الأحداث إلى مستوى المواجهات مع الدولة. يدل على نوايا فعلية في إظهار الحركة كقوة سياسية مستقلة. كما هو الحال مع حزب الله في لبنان.

أيام المواجهات. والاحتياطات الأمنية التي أحاط نفسه وقيادة تنظيم «الشباب المؤمن» بها. والتواصل بجهات خارجية. ورفع شعارات ذات بعد دولي والدخول في مواجهات مع قوى الأمن الداخلي لأجلها! تدل جميعها على جاهزية عسكرية وأمنية لا تناسب طبيعة تنظيم «الشباب المؤمن» المعلن عنها! لقد خاض حسين الحوثيين حرباً شرسة ضد الدولة أسقطت أكثر من ٤٠٠ قتيل من الطرفين. ومئات الجرحى. وتضرر جرائها عدد من المعدات والمنشآت الحكومية! خلال ما يقرب من ٣ أشهر!! ولم يشأ الحوثيين الاستسلام للدولة إلا وفق شروط ومطالب خاصة. ليس من أبرزها سحب الدولة لقواتها من المنطقة والإفراج غير المشروط لأتباع التنظيم!! إلى آخر ما هنالك من المطالب! لكنه لم يستطع تحقيق أماله حيث استطاعت الدولة القضاء عليه في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤م. هو وعدد من أتباعه.. لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد!

الخلفيات والملابسات:

لظهور حركة الحوثيين في اليمن خلفيات تاريخية وواقعية وأبعاد داخلية وخارجية وعوامل دينية وأخرى سياسية شكّلت في مجموعها ظروفاً محيطية أثرت في الدفع للمواجهة المسلحة. فمن ذلك:

- الظروف المعيشية الصعبة التي يعاني منها معظم الشعب اليمني. والتي تجاوزت مستوى «خط الفقر».
- وشملت ٧٥٪ من الشعب اليمني. مع حالة الفساد العام والظلم وغياب القوانين.. وهذه الظروف دأبت الصحف اليمنية المعارضة - بما فيها صحف التيار

الزبيدي- على إثارته بشكل يستفز المواطنين ويدفع باتجاه الشحن العاطفي والعنف السلوكي!
- انتشار المذهب السني بصورة باتت تهدد وجود المذهب «الزبيدي» على المدى البعيد. حيث

لقد خاض حسين الحوثي حرباً شرسة ضد الدولة أسقطت أكثر من ٤٠٠ قتيل من الطرفين، ومئات الجرحى، وتضرر جرائها عدد من المعدات والمنشآت الحكومية! خلال ما يقرب من ٣ أشهر!!

تحولت الكثير من المناطق المحسوبة على المذهب «الزبيدي» إلى السنة! كما أن حزباً سياسياً كالإصلاح أصبح يمثل ثاني أكبر قوة سياسية في البلد (وفق نتائج الانتخابات!!) بخلاف الأحزاب المحسوبة على المذهب «الزبيدي» التي لم تحقق نجاحاً يذكر في الانتخابات! وهذا ما حدا بأتباع المذهب «الزبيدي» لاتهام الدولة (بل الثورة اليمنية!) بمحاربة المذهب «الزبيدي» لحساب ما يصفونه بالمذهب «الوهابي»! وتصنيف الأثنان في خانة العداء للزيدية!
لقد وصف يحيى الحوثي في حوار مع صحيفة «الشرق الأوسط» في ١٧/٤/٢٠٠٥م، تنظيم «الشباب المؤمن» بأنها حركة ثقافية لمواجهة ما وصفه بالمد «السلفي» الذي «هاجمنا في بيوتنا باليمن وكان مصدره جماعات التكفير» على حد تعبيره. (١٠)

تغلغل ما يعرف بـ «الهاشميين» في مفاصل السلطة وأجهزة الدولة ومواقع التأثير في الحزب الحاكم فتح المجال للتفكير في إعادة السلطة للهاشميين. لذلك جاءت انتقادات صحيفة «الشورى» المحسوبة على الزيدية في مسألة توريث الحكم للعقيد أحمد علي عبدالله صالح أشد لهجة من أي صحيفة أخرى!

ويشير البعض هنا إلى تلك التصريحات الأمنية التي تناقلها صحيفة «الثورة» و«٢٦ سبتمبر» وأخبار اليوم» حول وجود علاقة بين حسين الحوثي وقيادات تنظيم «الشباب المؤمن» من جهة وشخصيات في الدولة والحكومة والمؤتمر الشعبي العام من جهة أخرى كدليل على أبعاد المؤامرة التي تدور رحاها في صنعاء!

وتتولى صحيفة «أخبار اليوم» و«الشموع» (وهي من الصحف المقربة لبعض أجنحة السلطة) الحديث عن شبكة من الشخصيات والعلاقات والخطط الرامية لتأجيج الصراع بين الرئيس اليمني والتجمع اليمني للإصلاح باعتباره أكبر القوى السنية في اليمن وأقدمها تحالفاً معه، وذلك - فيما يبدو - لعزل الرئيس وتجريده من الحلفاء، وهو ما دفع بالرئيس للإشادة بموقف التجمع اليمني للإصلاح!!

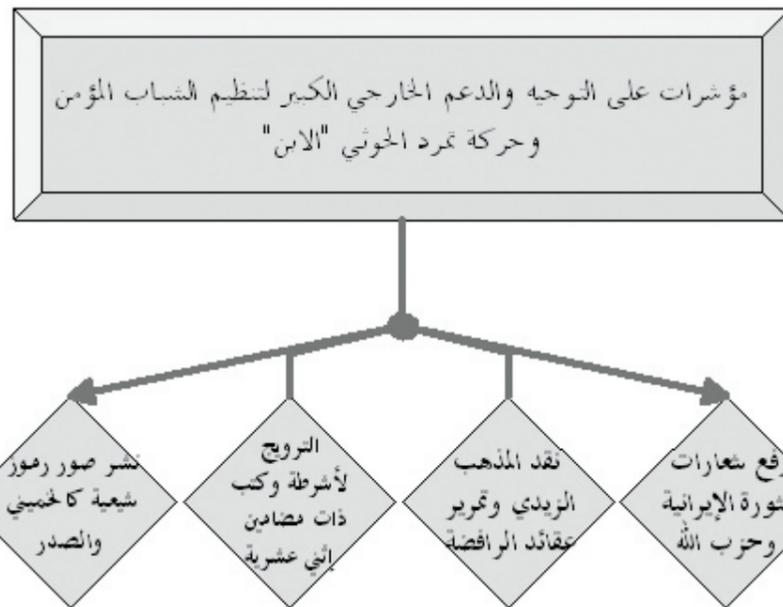
- وليس بصحيح ما يدعيه أتباع الحوثي والمؤيدون له من أن الدافع وراء محاربة الدولة لهم هو تبني شعار «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. النصر للإسلام»!! فالحوثي وأتباعه لم يمثلوا في أي يوم من الأيام أي تهديد للوجود الأجنبي. بل ولا تحتل الولايات المتحدة الأمريكية في أديباتهم مكان الصدارة في العداوة والبغضاء بقدر ما يحتله السنة! كما أن الأسلحة والتحركات التي يقوم بها الحوثي لا تمثل أي تهديد للمصالح الأمريكية بقدر ما كانت استعراضاً لقوة المذهب التي غابت في الميدان السياسي والثقافي والاجتماعي!

ثم إن استهلاك هذه الأسلحة والدخول بها في صراع دموي مع الدولة لا يخدم الشعار المعلن بأي وجه من الوجوه. خاصة وأن الحوثي وأتباعه لا يتفقون مع تنظيم القاعدة في موجهته لأمريكا!! كما أن صنعاء ظلت طوال السنوات الماضية بعيدة عن أعمال العنف التي تطل الأجانب في اليمن. على خلاف محافظات أخرى مثل مأرب والجوف وصنعاء وحضرموت وعدن!

- إيران.. والتغلغل الرافضي في اليمن:

صرح الرئيس علي عبد الله صالح في مقابلة صحفية أجرتها معه صحيفة المستقبل اللبنانية في ٨/٧/٢٠٠٤م، قائلاً: (نحن نتهم جهات خارجية لكن لا نستطيع أن نشير بأصابع الاتهام لأي دولة أو حزب). وأضاف قائلاً: (لقد وجدت مع الحوثي وأتباعه بعض الكتب والمطبوعات الفاخرة التي طبعت في بيروت عن الشيعة والاثنا عشرية؛ هذه هي بعض المؤشرات التي حصلنا عليها ولكن يجري التحري في شأنها)!

الأرضية المذهبية (الهادوية) في اليمن محضناً خصباً لهذا التغلغل الشيعي خاصة بعد حرب الخليج الثانية وتدمير العراق، وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهداً مكثفاً لاستقطاب أتباع المذهب الزبيدي منذ عام ١٩٩٠م، حيث توجهت الأنظار إلى اليمن كلاعب إقليمى ناشئ ومؤثر. وهذا ما كان يحذر منه علامة اليمن ومحدثها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، فقد كان يردد - رحمه الله - المقولة المشهورة: «أنتني بزبيدي صغيراً أخرج لك منه رافضياً كبيراً»!



مؤشرات على التوجيه والدعم الخارجي لتنظيم الشباب

إن الإعلان عن «حزب الله» في عام ١٩٩٠م، وتشكيل تنظيم «الشباب المؤمن» ورفع شعارات الثورة الإيرانية و«حزب الله» في لبنان.. بل رفع علميهما، والتوجه إلى نقد المذهب الزبيدي وتمجيد عقائد الرافضة كسب الصحابة، وإقامة الحسينيات، والاحتفال بيوم غدیر «خم»، وافتتاح العديد من المحلات التجارية والمكتبات والتسجيلات ذات

لقد تبنت إيران - ومنذ قيام ما عرف بـ «الثورة الإسلامية» - مبدأ تصدير الثورة الشيعية إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي، وإذا كان العراق مثلاً سداً منيعاً ضد التوسع الشيعي في منطقة الخليج.. فإن نظام إيران لم يتخل عن تواصله بالأقليات الشيعية في الخليج والجزيرة عموماً، بل سعى جاهداً إلى تصدير الفكر الشيعي إلى دول أخرى. وقد شكلت

المسميات الشيعية: الغدير، خم، كربلاء، الحسين، النجف وغيرها! وتعليق لافتات قماشية سوداء كتبت عليها عبارات وهتافات جعفرية مثل «يا حسيناه، يا علياه، من كنت مولاه فعلي مولاه، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».. إلخ. وتوزيع وبيع أشطرطة وكتب وكتيبات ذات مضامين شيعية اثنا عشرية، ونشرات بمسميات «العترة» و«آل البيت» و«الحسين» و«المهدي».. وغيرها، ونشر صور رموز شيعية كالخميني والصدرو السيستاني ورفسنجاني وحسن نصر الله ومقتدى الصدر وغيرهم...

جميعها مؤشرات على توجيه أياد خارجية ووجود صلات عقائدية وفكرية ودعم غير طبيعي لتنظيم «الشباب المؤمن» وحركة التمرد التي قادها الحوثي (الابن) ويقودها حالياً الحوثي (الأب)!

لقد تردد في أوساط أتباع حسين الحوثي المقولة بأنه هو اليماني الذي رمزت إليه الآثار التي تضمنها كتاب المرجع والباحث الشيعي علي الكوراني -من لبنان- «عصر الظهور»، وهو ما أعطى حركة حسين الحوثي بعداً شيعياً اثنا عشرياً!

لقد أكد طارق الشامسي -الناطق الرسمي في المؤتمر الشعبي الحاكم- في اتصال مع قناة «الجزيرة» أن التمرد جاء في «إطار مخطط كان معداً له أولاً من حيث إدخال مذهب جديد هو الاثنا عشرية والترويج له داخل المجتمع اليمني، وثانياً ما تم الاعتراف به على لسان الحوثي بوجود علاقة مع بعض المنظمات والحوزات الشيعية وزيارته لبعض الدول العربية وإيران».

إضافة إلى ذلك فإن لجوء العديد من شيعة العراق إلى اليمن تحت غطاء التدريس سهّل من تغذية الروابط -كما يبدو بين التيارين- وقد أشارت صحيفة «أخبار اليوم» وصحيفة «الأيام» المستقلة، بحسب مصادر أمنية، إلى وجود مقاتلين عراقيين في صفوف أتباع الحوثي، واكتشاف جثث لهم، واعتقال بعضهم!

وبحسب مصادر -نقلت عنها صحيفة «أخبار اليوم» في عددها (٤١٣)- فإن للسفير العراقي وعناصر أخرى استقدمها معه دوراً مباشراً في إعادة بناء التنظيمات الموالية لإيران في اليمن، في مقدمتها «الشباب المؤمن»، وأشارت المصادر للصحيفة بأن السفير استقبل خلال الفترة الماضية عناصر متورطة في تمرد الحوثي، بما فيها قيادات ناشطة ضمن مليشيات تنظيمه المسلح، بل ذكرت صحيفة «أخبار اليوم» في أحد أعدادها أن عدداً من أتباع بدر الدين الحوثي الذين استسلموا أثناء المواجهات الأخيرة أكدوا قيامهم بالتدريب في معسكرات تابعة للحرس الثوري الإيراني مع عناصر فيلق بدر التابع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق بعد سقوط بغداد، وكذلك في معسكرات يتخذها الفيلق في العراق منذ منتصف العام ٢٠٠٣م.

وإذا كان الرئيس علي عبد الله صالح لم يتهم جهات خارجية بعينها بدعم الحوثي، فإن البعض يربط تمرد الحوثي بالتوجه الإيراني الهادف إلى تعزيز دور إيران الإقليمية من خلال دعم الأقليات الشيعية في دول الجزيرة العربية والشام، وقد سبقت الإشارة إلى وجود نشاط شيعي لحكومة طهران في اليمن عبر السفارة الإيرانية بصنعاء، كما سبقت الإشارة إلى زيارة حسين بدر الدين الحوثي ووالده إلى طهران عقب حرب الانفصال ١٩٩٤م.

وتهدف إيران من ذلك إلى عدة مسائل: منها استغلال جو التصالح والتقارب الشيعي الأمريكي في المنطقة عقب أحداث ١١ سبتمبر، ومنها زيادة النفوذ الشيعي في دول الجزيرة والخليج بما يخدم البعد الاستراتيجي لإيران في المنطقة، ومنها تشتيت الذهن والجهد السنني على امتداد الرقعة الجغرافية، كلبنان وسوريا والسودان واليمن... إلى آخر ما هنالك من القائمة! بحيث تنصرف هذه الجهود عن العراق وخدمة التيار السنني المقاوم فيه! إيران بدورها نفت الأنباء التي تحدثت عن

مساندتها للمرجع الشيعي بدر الدين الحوثي؛ وذلك على لسان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفي، وذلك بعد سلسلة من الانتقادات التي حملتها الصحافة الإيرانية وبعض الرموز الدينية على السلطات لعدم إصدار أي رد فعل على الأحداث الجارية في اليمن مع أنصار الحوثي!!

غير أن البيان الذي صدر عن «الحوزة العلمية في النجف»، بتاريخ ١٦/٤/٢٠٠٥م، أظهر مدى التعاطف الذي يبديه الشيعة الاثنا عشرية لقضية تمرد حسين الحوثي على الدولة، ومحاولة تصوير الحدث على أنه «حملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم» ضد «الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الاثنا عشرية»، وعلى أنه «تصفية للشيعة بشكل جماعي لا سابق له في تاريخ اليمن إلا ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة»!

وأهاب البيان «بكافة المحافل الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمة العالم الإسلامي والجامعة العربية التدخل لدى الحكومة اليمنية لوقف هذا الاضطهاد الديني والقتل الجماعي الذي يمارس بحجة إخماد التمرد»، والذي «يعد اعتداءً سافراً وتعدياً خطيراً على حقوق الإنسان في حرية الدين والمذهب والفكر».

وفي عددها ٢٨٢ الصادر في ٢٩ أبريل ٢٠٠٤م أكدت مصادر مطلعة لصحيفة «الشموع» أن إيران -وضمن دعمها المادي والمعنوي لتمرد الحوثي- دعت الجمهورية العربية السورية إلى الوساطة والتدخل لدى النظام لإنقاذ ما تبقى من عناصر اثنا عشرية بإجراء تسوية سياسية مع هذه القوى، وذلك بالإفراج عن المعتقلين أولاً وفتح حوزة علمية في صنعاء تكون لها ارتباطاتها مع المرجعية في «قم» بإيران والنجف «بالعراق»، مقابل تخلي هذه القوى عن حمل السلاح.

مواقف داخلية:

موقف التجمع اليمني للإصلاح:

لم يصدر عن التجمع اليمني للإصلاح بيان مستقل بشأن الأحداث في صنعاء؛ كما لم تحظ الأحداث بتناول موسع من صحيفة «الصحوة»، بل اكتفت الصحيفة بإيراد الأخبار المتعلقة بالأحداث، ويفسر ذلك ما قاله الأمين العام المساعد للتجمع اليمني للإصلاح في تصريح لصحيفة (الأيام ٤٤٥١) بأنه من الصعب معرفة ما يدور في صنعاء، ومن الصعب الحصول على تفصيلاته، مُرجعاً السبب إلى أن الحكومة تنتهج نهج التعقيم في القضايا الأمنية ولا تسرب من المعلومات إلا ما تقتنع به.

ومن المؤسف بحق في موقف الإصلاح، وهو يحاول أن يبقي تحالفه مع أحزاب اللقاء المشترك، أن يغفل الأبعاد العقائدية والتأمر الخفي بين الشيعة (الروافض) والولايات المتحدة الأمريكية في خطابه الجماهيري لتوعية الناس بحقيقة تمرد الحوثي وتجنب الفتنة التي قد تلحق بالبلاد... مع إمكانية تحفظه على معالجات الدولة وسياسات السلطة! وهذا الموقف نفسه يؤخذ على علماء اليمن والتيار الدعوي السنني الذين لم يصدر أي بيان لهم في تجلية الأحداث وتباعد المؤامرة، ولعل ذلك لكونهم مغيبين من الدولة وغير مطلعين على حقيقة ما يجري! لكن ذلك لا يعفيهم من المسؤولية!

موقف الحزب الاشتراكي اليمني:

تربط «الحزب الاشتراكي اليمني» بالتيار الشيعي علاقة حميمية دافئة، فقد وقفت الأحزاب الشيعية إلى جانب الحزب الاشتراكي في أزمة وحرب ١٩٩٤م، وهم منذ سقوط مؤامرة الانفصال في صف معاد للسلطة، ويجمعهم مع أحزاب أخرى مجلس «اللقاء المشترك»! وقد ربط الرئيس اليمني بين التيارين وبين تمرد الحوثي وحركة الانفصال التي

أشعلها الاشتراكيون في ١٩٩٤م في أكثر من خطاب وحديث صحفي!

وفي رسالة وجهها رئيس الجمهورية لأبناء محافظة صعدة عقب مقتل حسين بدر الدين الحوثي اعتبر أن «ما قام به الحوثي لا يقل خطورة عما قام به الانفصاليون لتمزيق الوحدة الوطنية وإثارة الفتن والبغضاء والأحقاد في المجتمع». وأن كليهما «يمثلان وجهين لعملة واحدة ويسعيان في اتجاه هدف واحد». (١١)

ويبدو أن الاشتراكي يحاول رد الجميل لحسين الحوثي ووالده، اللذين وقفوا معه في حرب ١٩٩٤م واضطرا إلى الهرب خارج البلاد عقب فشل الاشتراكي في مخططه، باستغلال الحدث - إذا لم يكن في الحقيقة ذائلة به - فصحيفة الحزب تشن حملة مستمرة على السلطة، وقد أضافت أحداث صعدة الأخيرة وجبة دسمة للحديث عن إرهاب الدولة وإجرامها.. وما هنالك من الاتهامات!

إن تحالف الاشتراكي والتيار الشيعي الذي تمثله أحزاب (الحق واتحاد القوى) وحركة الحوثي تقف وراءه دوافع مشتركة منها غيا بهم الكلي عن السياسة بعد أن كانوا يمتلكون مقاليدها، وحلمهم للعودة إلى السلطة، ونزعتهم العدائية للمذهب السني وللتيار السلفي المتنامي في اليمن بشكل أخص!

موقف أحزاب اللقاء المشترك (١٢):

في افتتاحية بعنوان «الأيادي الخفية في فتنة الحوثي» اتهمت صحيفة «٢٦ سبتمبر» (عدد ١١٨٣ في ١٤/٤/٢٠٠٥م): «أفراداً وأحزاباً وقوى سياسية وأطرافاً خارجية» في الوقوف وراء الحوثي دون أن تُسَمِّيَها. وكان رئيس الجمهورية قد هدد قيادات أحزاب «اللقاء المشترك» بالملاحقة، متهماً إياها بالتورط في التمرد الذي قاده حسين بدر الدين الحوثي، واصفاً الأمر بأنه «خيانة». ولمَّح إلى ملاحقة قياداتها مستثنياً «التجمع اليمني للإصلاح» - الحليف

السابق للحزب الحاكم المؤتمر الشعبي العام، وقال صالح في خطاب ألقاه إمام مجلس الشورى في سبتمبر ٢٠٠٤م: «إن الذين يتحدثون عن الحرية والديمقراطية مجنونون هم وأولادهم وبناتهم داخل السفارة الأمريكية ثم يقولون: الموت لأمريكا».

وفي حين أن أحزاب اللقاء المشترك ظلت صامته إزاء فتنة الحوثي الأولى إلى أمد معين، إلا أنها بعثت برسالة لرئيس الجمهورية يوم الخميس الموافق ٢٣/١/٢٠٠٤م، تطلب فيها تحديد موعد للقاء به للتعرف على ما يجري، لكن لم تتم الاستجابة لهذا الطلب! مما حدا بها لإصدار بيان في (١/٢٨/٢٠٠٤م)، وحددت موقفها فيما يلي:

- مطالبة السلطة بالكشفة في القضايا الوطنية والأمنية، نظراً لوجود التعتيم الإعلامي من قبلها حول الأحداث، وتجنب هذا الأسلوب الضار «الذي يزيد من تعقيد القضايا والمشكلات ويصعب الحلول».

- دعوة «مجلس النواب إلى القيام بواجبه الدستوري في تجلية الحقائق وبيانها للشعب وتصحيح هذا المسار المعوج الذي تنتهجه الحكومة تجاه القضية الأمنية وإطلاع الرأي العام على حقيقة ما يجري في محافظة صعدة، والكشف عن كافة التجاوزات للدستور والقانون من أي طرف كان كمقدمة لإحالة مرتكبيها إلى العدالة».

- إدانة أية معالجات خارج الدستور والقانون في هذا الإطار؛ وهو ما يشير ضمناً إلى استنكار أسلوب الدولة، واتهامها بخرق الدستور والقانون! فقد جاء في مقدمة البيان وصف الدولة باستخدام الأسلوب ذاته «الذي يتم التعامل به مع كافة القضايا الأمنية بهدف استخدامها كورقة سياسية لتصفية الحسابات والثارات السياسية وتقليص مساحة الحريات العامة، واستمرار لغة التخوين والتشكيك في وطنية الآخرين، ومحاكمة نوابهم بعيداً عن التوجه الديمقراطي المنشود وروح الدستور»!

وبدأت صحف الشيعة والاشتراكي بشن حملات إعلامية على الحكومة، متهمه إياها بقتل المواطنين! وفي المواجهات الأخيرة التي قام بها بدر الدين الحوثي، بادرت أحزاب اللقاء المشترك بإصدار بيان مشترك بعد أن ظلت صامته لأيام معدودة، نتيجة تباين المواقف بين هذه الأحزاب كما فسرها البعض.

ففي حين فضّل الإصلاح البقاء على ودة مع الرئيس علي عبدالله صالح، كان الحزب الاشتراكي ميالاً لدعم الحوثي ومن معه! أما حزب الحق واتحاد القوى الشعبية فقد رفضا ما يحدث في صعدة، باعتبار التوافق في المذهب والانتماء الطائفي.

وقد أكدت الأحزاب في بيانها الصادر في ٧/٤/٢٠٠٥م، على: «عقم وعدم سلامة الأساليب والإجراءات التي تنتهجها الحكومة في معالجة هذه القضية، وهو ما سبق لأحزاب اللقاء المشترك أن حذرت منها، ونبهت على مغبات استمرارها واستمرارها».

وأكد البيان رفض وإدانة «استخدام القوة والعنف خارج إطار الدستور والقانون، وكذا إدانة كل أشكال التطرف السلالي والمذهبي والمناطقية والأسري»، داعياً إلى ضرورة التمسك والالتزام بالدستور والقانون، والكف عن الممارسات والادعاءات الخارجية عنهما في إشارة للدولة!

وجدد البيان دعوته لمجلس النواب للقيام بدوره الدستوري: نظراً للتعتيم الذي تنتهجه الحكومة في معالجة القضايا الأمنية، مهما عظم حجمها؛ وطالب المجلس بالمسارعة إلى تشكيل لجنة قادرة على مباشرة التحقيق النزيه فيما يجري وبحياد تام واستقلالية أكيدة، وإطلاع الشعب على الحقائق أولاً بأول، وتفادي آثارها وتداعياتها المدمرة.

وقد رحبت الحكومة في حينه بما جاء في البيان الذي بدا محايداً!

تمويل التمرد:

في سبتمبر ٢٠٠٤م، صرح متحدث باسم وزارة الداخلية لصحيفة (٢٦ سبتمبر) بأن تمرد حسين بدر الدين الحوثي كان يحظى بدعم «جهات خارجية» وأن «التحقيقات التي أجرتها الأجهزة الأمنية والوثائق والمستندات التي عثر عليها في قضية حسين الحوثي كشفت عن الدعم الذي تلقاه من جهات إقليمية، سواء عبر أجهزة استخباراتية في بعض الدول العربية، أو عبر الجماعات المذهبية والعقائدية أو الجمعيات الخيرية في المنطقة».

وأفاد مصدر مقرب من الحكومة اليمنية لصحيفة (الوطن القطرية ١٧/٩/٢٠٠٤م) بأن سعوديين شيعة هم من بين هذه الأطراف، وقال هذا المصدر لوكالة فرانس برس: «جرى تبادل رسائل بين الحكومتين اليمنية والسعودية بشأن وجود دعم من قبل بعض التجار ورجال الأعمال الشيعة السعوديين للحوثي أثناء التمرد وقيل التمرد».

وكان رئيس الجمهورية اليمنية علي عبد الله صالح قد اتهم «جهات خارجية» في حديث لصحيفة «المستقبل» اللبنانية في ٩/٧/٢٠٠٤م وأضاف: «لكن لا نستطيع أن نشير بأصابع الاتهام لأي دولة أو حزب؛ وتساءل في حديثه: «من أين لهذا المدعو كل هذه الأموال؟ هو يدفع لكل شاب يدفع به لترديد شعاراته مئة دولار أمريكي؛ أي ما يساوي ثمانية عشر ألف ريال يمني وهو مبلغ كبير، فمن أين له هذا المال؟ ومن هي الجهة التي تموله بذلك؟ وما هي مصلحته من وراء ذلك؟». وقال الرئيس في حينه بأن هناك تحريات وبحثاً عن مصادر التمويل، نافياً أن تكون مصادر التمويل محلية؛ وبأن البحث يتم بتعاون بعض الجهات الإقليمية من الدول الشقيقة والصديقة.

وبرغم عدم صدور أي نتائج حتى هذه اللحظة إلا أن الرئيس ألمح في خطابه السابق إلى جهات بعينها حيث قال: «فيما يخص صلاته، أي الحوثي،

فهو يعترف بأنه ذهب مع والده إلى إيران ومكثا لفترة امتدت لعدة أشهر في «قم». كما قام بزيارة إلى «حزب الله» في لبنان. لكن لا نستطيع أن نؤكد أن لديه دعماً من هذه الجهة أو تلك».

وتذهب الحكومة إلى أن عملية التمرد. السابقة بزعامة حسين الحوثي والحالية بزعامة والده. مدعومة من جهات خارجية. وتفيد بعض المصادر بأن الدعم يصل لجماعة الحوثي عبر تجار ورجال أعمال شيعة في كل

من الكويت والبحرين والسعودية. وأن الحكومة اليمنية تسعى عبر وسائلها الدبلوماسية إلى تطويق ذلك.

وقد جاء رد الدكتور أبي بكر القريبي وزير الخارجية اليمني -في حديثه لصحيفة الرياض السعودية. الثلاثاء ٥/٤/٢٠٠٥م- عن سؤال فيما لو حصلت الحكومة

اليمنية على «أدلة قاطعة لوجود تدخل أجنبي ساعد في تأجيج القتال؟» بأن «هناك مصادر تمويل مالية من جهات خارجية لهذه العناصر. والآن يتم التحقيق حولها والتحري. وهذه الأمور سيتم الإعلان عنها في نهاية التحقيقات» (١٣).

وماذا عن الولايات المتحدة الأمريكية:

«الموت لإسرائيل.. الموت لأمريكا». بهذا الشعار البراق انطلقت حركة الحوثي في تشكيل تنظيم «الشباب المؤمن» الذي وجه أسلحته إلى قوات الجيش والأمن اليمني رافضاً نزع سلاحه الذي سيواجه به أمريكا!

إذن أمريكا ليست بعيدة عن الحدث. وكان من المفترض أن تقف وراء الحكومة اليمنية في حربها ضد الحوثي. هذا إذا كانت صادقة في حربها ضد الإرهاب أياً كان دينه ومذهبه وشكله! خاصة وأهم هدفه تشجيع تنظيم «الشباب المؤمن»!

إلا أن نائب السفير الأمريكي بصنعاء نبيل الخوري قال في تصريح لصحيفة (الأيام ٤٤٥٠): «من المؤسف أن تضطر الدولة اليمنية إلى مواجهة تمرد جديد في منطقة

صعدة في ظروف هي بأمرس الحاجة فيه للتركيز على الإصلاح الاقتصادي والحوار الوطني. والبدء بالإعداد لانتخابات عام ٢٠٠٦م». وفي حين «ندد!» بالتمرد دعا «إلى الهدوء والحوار والابتعاد عن التحديتات واللجوء إلى العنف». وهذه التصريحات تأتي على غير المعتاد من اللهجة الأمريكية في تأكيد الشراكة الأمريكية اليمنية في مكافحة الإرهاب! ومن الغريب جداً أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال سفارتها في اليمن عملت على شراء الأسلحة من القبائل وأسواق السلاح المنتشرة (وفي صعدة بالذات) تحت ذريعة إنهاء معالم التسليح في البلاد. دون أن توضح مصير تلك الأسلحة. والتي يذهب البعض إلى أنها قدمت عبر وسطاء للحوثي

وأتباعه. بدليل وجود أسلحة متطورة وكميات من الذخيرة بل اكتشاف مخازن لها في صعدة حيث ينتشر أتباع الحوثي! وهو ما نفته سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بصنعاء في يونيو ٢٠٠٤م. عقب الأنباء التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام المحلية! عن كون زيارة السفير الأمريكي إلى محافظة الجوف كانت بغرض شراء الأسلحة أو كونها ذات علاقة بالحملة العسكرية ضد تمرد حسين الحوثي.

إن أمريكا لم تكن في يوم من الأيام عدواً للحوثي. كما لم يكن الحوثي وأتباعه أعداء لها. وهذا ما أكده يحيى بدر الدين الحوثي -وهو نائب في البرلمان اليمني- في حوار مع قناة العربية. من محل إقامته بالسويد. في ٢٦/٤/٢٠٠٥م. حيث قال: إن مأزق السلطة اليمنية المتمثل بضرورة تسليمه إرهابيين يمينيين إلى الولايات المتحدة دفعها إلى اختلاق عدو وهمي لأمريكا لذر الرماد في العيون. وبخصوص الأحداث التي شهدتها مناطق جبال مران وهمدان وصعدة منذ يونيو ٢٠٠٤. قال يحيى الحوثي إن الحكومة اليمنية شجعت بادي الأمر شقيقه حسيناً على توجيه انتقادات ضد واشنطن. وعملت على إيجاد مناخ محرض في هذا الاتجاه. للفت نظر الولايات المتحدة إلى «عدو مفترض» في اليمن. وشدد على أن الزيديين في اليمن «لا يعادون أحداً» وأنهم «عاشوا طوال تاريخهم في اليمن وبين ظهرانيهم مسيحيون ويهود من دون أن يلحقوا أذى بهم» (١٤).

إن من «عادة الأمريكان أن لا يترددوا في الإعلان عن العمليات التي يقفون وراءها في اليمن أو في أي مكان من العالم» (١٥) كما هو الحال مع اغتيال أبي علي الحارثي وستة آخرين معه في نوفمبر ٢٠٠٢م. بل على النقيض من ذلك. في حين اعتبرت الدولة أن ما يجري في صعدة يأتي في إطار (الحرب على الإرهاب) لم تشر الولايات المتحدة بأي تصريح في هذا الشأن!! بل نفى السفير الأمريكي شخصياً أن يكون للسفارة أي دور في استهداف صعدة. ونفيه

هذا ينطوي في داخله على إدانة لما يجري من قبل الدولة. بمعنى أن هذه المواجهات تأتي خارج ما تراه الولايات المتحدة استحقاقات للحرب على الإرهاب. وبالتالي فإن الدولة مدانة فيه!

إن اتهامات بدر الدين الحوثي -وابنه من قبل- بأن الولايات المتحدة الأمريكية. ممثلة بسفارتها في اليمن -بأنها وراء الحملة التي يقودها الجيش اليمني ضده. لا تمت إلى الحقيقة والواقع بصلة!

فتحركات السفير الأمريكي السابق «آدموند هول» في صعدة والتقاؤه بالقبائل واهتمامه بالمنطقة. جميعها لا تخلو من دلائل ومعنى! وهو الذي التقى بزعامات المعارضة في حضرموت ليعلن بأن «حضرموت تحظى بمقومات دولة»!!

إن هذا الرأي هو الذي يظهر في لحن القول لدى بعض الكتاب أمثال الكاتب عبد الفتاح الحكيمي. والذي كتب في صحيفة «الشورى» بتاريخ ٧/٧/٢٠٠٤م. مقالاً بعنوان: «من جورجيا إلى صعدة

أمريكا لم تكن في يوم من الأيام عدواً للحوثي. كما لم يكن الحوثي وأتباعه أعداء لها. وهذا ما أكده يحيى بدر الدين الحوثي

السلطة والبحث عن شرعية للقتل». تهجم فيه على الرئيس اليمني الذي اعتبره «مكلفاً بإدارة أي عمليات عسكرية تطلبها أمريكا!» لكنه في مفارقة عجيبة برأ الكاتب الولايات المتحدة الأمريكية مما يجري في صعدة. محاولاً التأكيد على أن ما تقوم به الحكومة اليمنية من عمليات عسكرية يأتي خارج استحقاقات الحرب ضد الإرهاب. مستشهداً بأن نفي السفير الأمريكي السابق (بصنعاء) «آدموند هول» لعلاقة واشنطن بأحداث صعدة الأخيرة «ينطوي على إدانة دولية لجريمة السلطة. وشهادة كبرى على أن

السلطة في اليمن تستغل شعار الحرب على الإرهاب لتصفية المعارضين السياسيين والتيارات الاجتماعية المؤثرة» .

وهذه النتيجة من مقال -في صحيفة شيعية- تأتي على خلاف ما أراد أتباع الحوثي والمتعاطفون معه إعلامياً غرسه في الأذهان!

إن الولايات المتحدة، بوجه أو بآخر، لها صلة بما يحدث في اليمن. فواشنطن كانت المنطلق الأول للنفصاليين في ١٩٩٤م. وقد طالبت اليمن بقواعد حربية لها على أراضيها لكنها رفضت. وهي قلقة من المد الإسلامي السني في اليمن.. وقد تسربت تصريحات عقب انتهاء العمليات في أفغانستان بأن اليمن هي الهدف الثاني للولايات المتحدة في حربها على الإرهاب! ولا تزال تستهدف بعض الشخصيات المدرجة على لائحة المطلوبين لديها. وتتذمر من حضور حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في اليمن ومن الدعم الاجتماعي المقدم لهما. وترغب في فصل الجنوب عن اليمن بالتنسيق مع المستعمر السابق للجنوب «المملكة المتحدة»! ففي وقت متزامن مع تمرد حسين الحوثي أعلن في ٢٠٠٤/٧/٧م في لندن عن حزب يمني معارض يطلق على نفسه «التجمع الديمقراطي الجنوبي». يدعو إلى استقلال الجنوب. واعتبار حرب صيف عام ١٩٩٤م «جريمة بحق أبناء الجنوب».

فشل تمرد الحوثي داخلياً دفع بالتيار الشيعي داخل اليمن وخارجه إلى محاولة إثارة الرأي العام الدولي

ودعا بيان الحزب -كما نقلت قناة «الحرّة»- الجنوبيين في الداخل والخارج الذين يؤمنون بأفكاره وبرامجه إلى الانخراط فيه: مثبيراً إلى أن الجنوب والجنوبيين يعانون مما وصفه بالاحتلال على مدى

أربعة عشر عاماً. تحولوا فيها إلى أقلية مسحوقة! كما دعا البيان من سماهم «الإخوة والأصدقاء في العالم». وفي مقدمتهم مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي. إلى دعم نضال شعب الجنوب لنيل الاستقلال!

واستضافت بريطانيا مؤخرًا أحمد الحسن -السفير اليمني بدمشق. والقائد السابق للقوات البحرية اليمنية- الذي اتهم اليمن بالتستر على قيادات من تنظيم القاعدة وإخفاء حقائق كشفتها التحقيقات المتعلقة بتدمير المدمرة «كول» قبالة السواحل اليمنية عام ٢٠٠٠م. والتي كانت الولايات المتحدة تطالب بأن تتم على أراضيها وأن يسلم المتهمون أو المشتبه بهم إليها!!

تدويل القضية والتدخل الخارجي:

يبدو أن فشل تمرد الحوثي داخلياً دفع بالتيار الشيعي داخل اليمن وخارجه إلى محاولة إثارة الرأي العام الدولي. يساندتهم في ذلك الحزب الاشتراكي اليمني والمعارضة المنبثقة عنه في الخارج! وتأتي هذه المحاولة من خلال وصف ما يجري بأنه «جرائم حرب» و«إبادة جماعية» و«قتل للأبرياء والعزل». إضافة إلى «استخدام أسلحة محرمة دولياً» واستهداف «طائفة دينية» ذات حراك سلمي. وأخيراً وليس أخيراً «التستر على إرهابيين ولقت نظروا واشنطن عن العدو الحقيقي»! وبإلها من تهمة صالحة للتدويل!

فقد اتهم يحيى بدر الدين الحوثي -وهو نائب في البرلمان اليمني- في حوار مع قناة العربية. من محل إقامته بالسويد. في ٢٠٠٥/٤/٢٦م. الحكومة اليمنية بتنفيذ حملة تستهدف «الزيديين على وجه الخصوص». بل وطالب الرئيس اليمني أن يضع حداً لما وصفه بـ"تقتيل واعتقال الزيديين". وهو ما كرره في حوار له مع الشرق الأوسط! وذهب في

حديثه للصحيفة بأن الهدف من العمليات الأخيرة «كان قتل والده أو اختطافه للقضاء على معنويات الزيديين!!» وأضاف قائلاً: «إن منع الحكومة علماءنا من تدريس المذهب الزيدي في المدارس أدى إلى تفاقم المشكلة!!» وأكد أن «مأزق السلطة اليمنية المتمثل بضرورة تسليم إرهابيين يمينيين إلى الولايات المتحدة دفعها إلى اختلاق عدو وهمي لأمريكا لذر الرماد في العيون!!»

وبخصوص الأحداث التي شهدتها مناطق جبال مران وهمدان وصعدة منذ يونيو ٢٠٠٤. قال يحيى الحوثي: إن الحكومة اليمنية شجعت بادئ الأمر شقيقه حسيناً على توجيه انتقادات ضد واشنطن. وعملت على إيجاد مناخ محرض في هذا الاتجاه. للفت نظر الولايات المتحدة إلى «عدو مفترض» في اليمن.

الدكتور مرتضى زيد المحطوري -مؤسس ومدير مركز بدر العلمي والثقافي. والمدرس بجامعة صنعاء- والمتعاطف مع الحوثي نفى في حوار مع صحيفة «الرأية» القطرية أن تكون له صلة بالحوثي! لكنه تساءل: «نريد أن نعرف من يطرح مثل هذه القضايا ويستهدف الهاشميين تحديداً؟!» واعتبر -في إشارة منه- أن إغلاق الحكومة «للمعاهد والمدارس التي تقوم بتدريس مناهج مذهبية هو توجه وقرار غلط وخاطيء» مضيفاً بأن اليمن «متخمة بالمدارس والمعاهد التي تدرس كل المذاهب التي لم تكن تعرفها اليمن من قبل» ومتسائلاً: «فلماذا الحديث والتركيز على مدارس ومعاهد المذهب الزيدي التي لا يصل عددها إلى واحد في الألف أو في المليون من عدد المدارس والمعاهد التي تدرس وفقاً لمنهج مذهبي لمذاهب لم تكن موجودة أو معروفة في اليمن؟!»

وفي إحدى مقالاتها هاجمت صحيفة «الشورى» (في ٢٠٠٤/٦/٢٣م) العميد علي محسن الأحمر قائد الفرقة الأولى مدرع. والذي تولى باعتبار

منصبه إدارة المعركة مع الحوثي وأتباعه. فقد وصفه رئيس التحرير عبد الكريم الخيواني بعنوان (علي الكيماوي.. علي كاتيوشا): بأنه يكمل تصفية حساباته الشخصية مع حسين بدر الدين الحوثي منذ اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م.

ووصف عبد الفتاح الحكيمي في صحيفة «الشورى» (في ٢٠٠٤/٧/٧م) النظام الحاكم بأنه «أول من يخالف مبدأ العدالة والمساواة الاجتماعية بين المواطنين. ويمارس التمييز العائلي خارج الدستور والقانون والأعراف». متهماً الدولة بأنها -ربما- تستخدم «أسلحة محرمة في الجبال» ضد من وصفهم بـ"الشباب المؤمن ودعاة العدل والحق!!" وأبرز الكاتب في مقال آخر بعنوان (يوميات القتل والعقاب الجماعي في صعدة) نشرته صحيفة (الشورى ٥٠٧). ما اعتبرها حوادث وقعت في صعدة. منها إقدام أحد الجنود «برمي امرأة وطفليها من الطابق الثاني. فتفقد وعيها وينكسر عنقها وينزف الصغار حتى الموت. ثم يتبعهم الجندي فيطلق النار على الطفلين وأمهما». والتمثيل بالجثث وربطها إلى مؤخرة السيارات بعد إحراقها وسحبها يومي الجمعة والسبت في حفر جماعية. وإطلاق النار عليهم وأيديهم مقيدة بحبال". و"محاولة الاعتداء والاعتصام الجنسي لعشر نساء وقتلهم بسبب مقاومتهم عن الشرف".

ثم يخلص الكاتب إلى أن هذه الحرب «تصفية عرقية وإبادة جماعية ضد أبناء قبيلة همدان زيد والشيعية الزيدية. وليست حرباً نظامية لإخماد ما تزعم السلطة أنه تمرد».

هذا الطرح الداخلي جاء متناغماً مع طرح خارجي حيث أصدرت الحوزة العلمية في النجف بياناً انتقدت فيه الحكومة اليمنية على أسلوب تعاملها

مع تمرد الحوئي، وجاء فيه أن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الاثنا عشرية «يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة وبين حسين الحوئي وأتباعه». وأن المناطق التي يدور فيها القتال يتم فيها «تصفية الشيعة بشكل جماعي لاسابق له في تاريخ اليمن، إلا ما حصل بعد انقلاب السلال على حكم الإمامة!!»

وتابعت الحوزة العلمية في النجف في بيانها القول: إنه «مما يزيد الأمر سوءاً تبني الحكومة اليمنية بشخص رئيسها خطاباً طائفياً معادياً بشكل صريح لعقائد الزيدية والإمامية وصل إلى حد تسفيه مبدأ الإمامة الذي تقول به هذه الفرق الإسلامية».

وطالب البيان جميع المحافل الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان ومنظمة الأمم المتحدة ومنظمة العالم الإسلامي والجامعة العربية التدخل لدى الحكومة اليمنية لوقف ما وصفه بـ «الاضطهاد الديني والقتل الجماعي!!»

كما طالبت الحوزة العلمية في النجف الحكومة اليمنية برفع اليد عن المعتقلين في السجون الذين لم يحملوا اسلحاً ولم يكن لهم ذنب إلا أنهم من الناشطين في نشر الثقافة والفكر الشيعي زدياً كان أو إمامياً. وقد ذكرت مصادر عراقية مطلعة في واشنطن لـ «الشرق الأوسط» أن البيانات الموقعة باسم الحوزة العلمية في النجف غالباً ما تعبر عن رأي الدائرة المقربة جداً من المرجع الشيعي الأعلى آية الله علي السيستاني (١٧).

كما استنكرت الحوزة العلمية في مدينة قم بجمهورية إيران، في بيان نشر على الإنترنت، باسم زعيمها المرجع الديني محمد صادق الروحاني ما يتعرض له الشيعة في اليمن، وقال البيان: «تطالعنا وكالات الأنباء العالمية منذ أشهر بأخبار متباينة حول ما يجري في بلاد اليمن وكلها تجمع على أمر واحد هو سقوط مئات الضحايا وتدمير البيوت والقرى في معارك تستعمل فيها شتى أنواع الأسلحة للجيش

اليمني ضد مواطنيه المسلمين الذين لا يملكون سوى اليسير من الأسلحة الشخصية، كما هو في جميع القبائل العربية في اليمن الذي يفترض به أن يكون مدافعاً عنهم وحامياً لهم». وأعلنت الحوزة -بحسب ما ذكرته صحيفة «الأيام» ٤٤٧٠- في بيانها دعمها وتأييدها لـ «البيان الصادر عن الحوزة العلمية في النجف الأشرف حول أحداث اليمن.. وتحذيرها» من العواقب الوخيمة التي ستترتب على هذا النحو من السلوك تجاه المسلمين سواء في اليمن أو في العراق».

إضافة إلى ما سبق، نشرت بعض وسائل الإعلام «نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم» لمن وصفوا أنفسهم بـ «الاثنا عشريين اليمنيين» يتحدث عن «المجزرة الكبيرة التي ارتكبت من قبل الحكومة اليمنية ضد هذه الجماعة المظلومة»، وعن التهميش الإعلامي العربي حول القضية باعتبارها شيعية، وعن «معلومات أكيدة بأن الدولة استعانت بخبراء أمريكيين!» و«ضربت الحوئي وجماعته بمواد كيميائية محرمة دولياً»!

وهناك حديث عن عمليات قتل جماعي، ومجازر فظيعة، واستهداف طائفة «الهاشميين» ومذهب «الإمام زيد» والتيار «الشيعي»! وتحالف الدولة مع «الوهابيين» وهو مصطلح قديم في استخدامه جديد في دلالاته!!

صحيفة (الشموع ٢٧٩) من جانبها كشفت عن -مصادر صحفية- تحركات دبلوماسية حثيثة تقوم بها شخصيات إيرانية ولبنانية وعراقية في عدد من العواصم الأوروبية متبينة إثارة قضية تمرد صعدة، وأكدت بأن هذه التحركات: «تؤكد حجم التأمر الذي يحاك ضد اليمن عبر استخدام تمرد الحوئي كورقة هامة في هذا التوقيت، والذي ظلت أجهزة الإعلام الإيرانية تعمل جاهدة على توصيفها بصورة طائفية مذهبية، كامتداد للصراع السني الشيعي، حيث إن هناك احتمالات عن تورط السفارة العراقية والإيرانية

في صنعاء بإعداد تقارير في غاية الخطورة تصف فيها سيطرة أطراف سنية على القوات المسلحة، والتي بدورها تقف حائلاً أمام المد الشيعي الاثنا عشري تحت عباءة الزيدية».

المواجهات الجديدة.. ونهاية المطاف:

يرجع تجدد الاشتباكات -بحسب تصريح مصدر أمني مسئول بمحافظة صعدة لصحيفة الثورة ١٤٧٤٨- إلى قيام عناصر من مجموعة بدر الدين الحوئي يوم الاثنين ٢٨/٣/٢٠٠٥م باعتداء على أفراد الأمن والقوات المسلحة، ومحاولة قطع بعض الطرق، مما تسبب في مقتل سبعة جنود وجرح عشرين آخرين، أعقب ذلك مقتل أربعة مسلحين - ينتمون إلى تنظيم «الشباب المؤمن»- في اشتباك مع قوات الأمن بصعدة، أثناء مطاردتهم بعد خروجهم من سوق الطلح الشهير -وهو سوق للأسلحة يبعد عن صعدة بعشرة كيلومترات،

إضافة إلى ذلك، مثلت مغادرة بدر الدين الحوئي -٨٢ عاماً)، الذي قُتل ٤ من أبنائه الـ ١٣، واعتقل ثلاثة آخرون، فيما الآخرون فارون من الحكومة!

نتيجة المواجهات الدائرة- صنعاء بعد أن منحت الدولة الأمان بصورة مفاجئة، وعودته إلى وادي نشور وتجميع أتباعه وتحريضهم للاعتداء على رجال الأمن في الأقسام والنقاط الأمنية! مؤشراً على تجدد المواجهات.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها الدولة لتطويق الفتنة من خلال لجان الوساطات التي وجه الرئيس علي عبدالله صالح بتشكيلها من العلماء والمشايخ والشخصيات الاجتماعية لإقناع بدر الدين الحوئي

ومن معه لإنهاء المواجهات وتسليم أنفسهم، إلا أنه لم يستجب لمطالب الدولة وظل هو ومن معه يواجهون الدولة من خلال حرب العصابات وأسلوب الكروايفر! والعمليات الهجومية المباشرة على النقاط العسكرية ومراكز الشرطة! ومحاولة جر قوات الأمن إلى حرب عصابات وشوارع في منطقة صعدة ومدن أخرى!

وفي حين واصلت الدولة جهود الوساطة لكنها جميعاً لم تثمر في إقناع بدر الدين الحوئي وأتباعه بالرجوع عن تمردهم المسلح، واستمرت المواجهات بين الطرفين باستخدام الأسلحة الخفيفة والثقيلة والطيران لما يقارب أسبوعين كاملين، وكان لافتاً عنف القصف الذي طال مواقع أتباع بدر الدين الحوئي نظراً لشراسة المقاومة التي أبدوها من جهتهم!

وقد سقط خلال هذه المواجهات التي شملت عدداً من المحافظات والمدن بما في ذلك صنعاء -العاصمة، ضباط كبار في الجيش والأمن ومشايخ ووجهاء قبليون، وعدة من الجنود والمواطنين الأبرياء وأتباع الحوئي وقد قُدر إجمالي الضحايا بـ ٢٥٠ شخصاً! إضافة

إلى عشرات الجرحى والمصابين، وشهدت صنعاء سلسلة هجمات أقيمت فيها قنابل يدوية على تجمعات عسكرية وأسواق عامة ومنازل بعض المسؤولين! واتسعت رقعة المواجهات إلى محافظة الجوف،

حيث اتخذت أجهزة الأمن إجراءات أمنية مشددة وغير مسبوقة، وبحسب مصادر أمنية فقد أعلنت حالة التأهب القصوى بالمحافظة تزامناً مع ما يجري من أحداث في محافظة صعدة المجاورة من ناحية

النظام الحاكم هو «أول من يخالف مبدأ العدالة والمساواة الاجتماعية بين المواطنين، ويمارس التمييز العائلي خارج الدستور والقانون والأعراف» عبد الفتاح الحكيمي في صحيفة «الشورى» (في ٧/٧/٢٠٠٤م)

معلومات إضافية

المدارس الشيعية والمدارس الشيعية الاثنا عشرية والتكتلات الحزبية في اليمن :

- تنظيم الشباب المؤمن

المدارس الشيعية، والمدارس الشيعية الاثنا عشرية والتكتلات الحزبية في اليمن :

المدارس الشيعية:

مدرسة الهادي: وتعد المركز الرئيس لانطلاق الدعوة الحوثية، وتقع في قمة جبل مران محافظة صعدة.

مركز ضحيان: من أعمال محافظة صعدة أيضاً، ويروي أهالي المنطقة أن هذا المركز افتتحه السفير الإيراني بصنعاء.

مدرسة في حرف سفبان: وقد أحرقتها القوات اليمنية بداية المعارك، بما فيها الكتب والمناهج التي كانت تدرس فيها.

مركز بدر العلمي : ويوجد في العاصمة صنعاء، ويديره الدكتور الجامعي المرتضى زيد المحطوري، ويقوم المركز بتدريس علوم المذهب الزيدي، ويضم مكتبة عامة.

مركز الدراسات الإسلامي: ومقره العاصمة صنعاء، ويرأسه إبراهيم بن محمد الوزير، وتصدر عنه جريدة (البلاغ) الأسبوعية التي يرأس تحريرها عبد الله بن إبراهيم الوزير نجل رئيس المركز.

تكتلات حزبية وسياسية أبرزها:

حزب الحق: وهو حزب ثوري مذهبي (يعد حسين بدر الدين الحوثي أبرز مؤسسيه) قبل أن يتخلى عنه، وتصدر عنه صحيفة (الأمة) الأسبوعية، ويرأس تحريرها عبد الله الدهمشي، والأمين العام للحزب هو أحمد محمد الشامي الذي تقلد حقيبة وزارة العدل سابقاً.

اتحاد القوى الشعبية: وهو حزب شيعي سياسي يرأسه إبراهيم بن علي الوزير المقيم في واشنطن منذ ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، ويديره من الداخل الأمين العام الدكتور محمد الرباعي، وتصدر عنه صحيفة (الشورى) الأسبوعية

مدارس الشيعة الاثنا عشرية:

المدرسة الجعفرية: تعتبر المدرسة الجعفرية ومقرها عدن (٣٦٣ كم جنوب العاصمة صنعاء)

الهوامش

- (١) رئيس مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، رئيس تحرير صحيفة الرشد اليمنية.
- (٢) يسود اعتقاد خاطئ عند عامة المسلمين بأن الزيدية هم أتباع مذهب الإمام زيد بن علي -رحمه الله تعالى- الملتزمون بفقهم واجتهاداته، كما هو الحال مع أتباع المذاهب السنية الأربعة، والصحيح أنهم ليسوا على منبه في الفقه وإنما نسبوا إليه قولهم جميعاً بإمامته ومفارقتهم الشيعة معه في وجوب خروج الإمام والدعوة لنفسه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، انظر كتاب: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، للفاضل إسماعيل بن علي الأكوغ، ط٣-٢٠٠٠م.
- (٣) يمكن الرجوع إلى: «الموسوعة السياسية» (٢١٦/٣): المؤلف الرئيسي رئيس التحرير، عبد الوهاب الكيالي: إصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.
- (٤) «الموسوعة اليمنية» (٤/٣٠٥١-٣٠٥٢، ٥٥-٣٠٥٦)، إصدار مؤسسة العفيف الثقافية، الطبعة الثانية، يناير ٢٠٠٣م/١٤٢٣هـ.
- (٥) راجع: (النخبة السياسية الحاكمة في اليمن: ١٩٧٨-١٩٩٠م)، للأستاذة/ بلقيس أحمد منصور أبو إصبع، مكتبة مدبولي، ط١-١٩٩٩م، ص١٥٨.
- (٦) المرجع السابق: ص١٥٨.
- (٧) انظر: الحوثي (الأب) ومستقبل الفتنة الجهول، ل محمد عيطة شبيبة، صحيفة «الرشد» اليمنية، عدد ٣٣ بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٠٥هـ.
- (٨) انظر: الحوثي (الأب) ومستقبل الفتنة الجهول، مصدر سابق.
- (٩) نشرت صحيفة "٢٦ سبتمبر" بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠٠٤م مقتطفات من البيان في سبيل توظيفه في مواجهته مع حسين الحوثي وأتباعه: وأعاد نشره في ٢٦ يونيو ٢٠٠٤م.
- وتصدى للبيان علماء محسوبون على المذهب الزيدي منهم محمد أحمد المنصور، وحمود عباس المؤيد، وأحمد الشامي، رافضين الربط بينه وبين ما وصفوه بـ(سفك الدماء وإزهاق الأرواح)!
- (١٠) الحوثي.. تساؤلات شائكة وإجابات صادمة، سعيد ثابت سعيد، خدمة قدس برس، في ١١/٧/٢٠٠٤م.
- (١١) انظر: www.asharqalawsat.com
- (١٢) نقلا عن موقع صحيفة ٢٦ سبتمبر: www.26sep.net
- (١٣) أحزاب اللقاء المشترك هي: التجمع اليمني للإصلاح، الحزب الاشتراكي اليمني، التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، حزب البعث العربي الاشتراكي القومي، حزب الحق، اتحاد القوى الشعبية -الشيعيان.
- (١٤) انظر: www.alriyadh.com
- (١٥) انظر: www.alarabiya.net
- (١٦) انظر مقال: من جورجيا إلى صعدة السلطة والبحث عن شرعية للقتل، لعبد الفتاح الحكيمي: صحيفة الشورى في 2004/7/7م.
- (١٧) www.asharqalawsat.com
- (١٨) أخبار اليوم ٤٢٧.

الغرب، وتم استحداث عدد من النقاط العسكرية والأمنية في داخل المدن ومراكز المديرية، كما ضرب سياح أمني غربي الجوف في محاذة محافظة صعدة.

وقد تمكنت قوات الأمن والجيش من إفضال محاولة للهروب قام بها بدر الدين الحوثي وقيادات من تنظيم «الشباب المؤمن» وعدد من أتباعه، إلى إحدى دول الجوار، (١٨) مما اضطر بدر الدين الحوثي ومن معه للاختفاء في مناطق القبائل الموالية لهم! حيث لا تزال الدولة تفرض عليها طوقاً أمنياً وتعمل على تمشيط المنطقة بحثاً عنه!!

ويبدو أن الأزمة لا تزال قائمة، وسوف تظل آثارها قائمة حتى بعد انتهاء مظاهر المواجهة المسلحة! لكنها في الحقيقة أبرزت مدى الخطر الذي يمكن أن تواجهه اليمن ومدى التأمر الذي ينتظر هذا البلد ويعمل على تفكيكه وزعزعته!

ويبقى أن على المخلصين من أبناء اليمن السعي لإصلاح ذات البين، وتوجيه الدولة للالتفات إلى أوضاع الناس، ونبذ استغلال الخلافات المذهبية والعقائد في الحسابات الحزبية والمكائد السياسية نظراً لما استعمله من ضغائن وأحقاد، ونشر مذهب أهل السنة والجماعة القائم على أساس اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام بعيداً عن الغلو والبدع، والتنبيه للأيدي الخفية الرامية إلى اللعب بالخلافات القائمة والأوضاع الراهنة!

والإفان المسائل مرشحة للعودة مستقبلاً إلى حال أسوأ مما سبق!

هي اللجنة التبليغية لجمعية الشيعة الاثنا عشرية، ويديرها عبد الكريم علي عبد الكريم، وهي تنضوي تحت كيان مؤسسي يعتبر الأقدم على الإطلاق في اليمن.

دار أحباب أهل البيت: وهي مركز ثقافي في محافظة تعز (٢٥٦ كم جنوب العاصمة صنعاء). وتعد دار أحباب أهل البيت الذي يديره أبو حسين علي الشامي هي أول دار في هذه المحافظة.

مؤسسة دار الزهراء للإعلام الثقافي: مؤسسة شيعية في صنعاء، ويديرها محمد الحاتمي http://www.alalbait.com/index.php?option=com_content&task=view&id=1834&Itemid=19

(الشباب المؤمن)

حركة شيعية تسير على نمط (حزب الله) في لبنان سياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً وتربوياً. تأسست حركة (الشباب المؤمن) عقب الوحدة وإعلان الحريات العامة والانفتاح السياسي وتجويز الأحزاب والتنظيمات السياسية. فكان بدر الدين الحوثي أول من سعى في إنشاء الحركة مع مجموعة من أتباعه ومناصريه؛ إلا أن جهود التقارب والجمع بين علماء الزيدية وتيار الحوثي أثمرت في دخول الحوثي ومن معه في إطار (حزب الحق) . المحسوب على المذهب الزيدي.

ومن أبرز القيادات التي شكلت حركة «الشباب المؤمن»: حسين بدر الدين الحوثي، عبد الكريم أحمد جديان، محمد يحيى سالم عزان، عبد الله عيظة الرزامي، علي أحمد الرازحي، محسن صالح الحمزي.

وكانت حركة «الشباب المؤمن» قد نشطت منذ فترة في إقامة الدروس والندوات والمحاضرات والمراكز والدورات الصيفية الداعية للمفاهيم المخالفة للمعتقدات السائدة في اليمن، والتي يصفونها بأنها وهابية !!

وترسل حركة «الشباب المؤمن» الكثير من الشباب للدراسة في الخارج في إيران وسوريا والسودان، عبر السفارة الإيرانية، لدراسة عقائد الاثنا عشرية والتدريب على نشره وتأهيل قيادات داعية إليه.

ويظهرون نوعاً من القوة والتحدي في مناسباتهم واحتفالاتهم وقد صورت صحيفة الميثاق في إحدى أعدادها السابقة -العام الماضي- ما يحدث في «عيد الغدير»، من مظاهر التسليح والضرب بالأسلحة الثقيلة والمتفجرات وإطلاق الرصاص! وبالفعل فقد أظهرت المواجهات المسلحة التي تشهدها صعدة مؤخراً أن التنظيم مزود بأسلحة ثقيلة وخفيفة ومتنوعة، وأن لديه إمكانات مادية هائلة.

ويحمل الحوثي عقيدة وفكر الرافضة، فهو يعلن سب الصحابة جهاراً ويكثف من حملته عليهم، ويطعن في الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- ويقول عنهم: «إن سبب كل مصيبة وبليّة إلى اليوم هم أبو بكر وعمر وعثمان وخاصة عمر!» ويعتقد أن الولاية لا تصح إلا في البطينين الحسن والحسين ابني الإمام علي -رضي الله عنهم أجمعين، ويقدم في الصحيحين والسنن ويهون من شأن السنة.

مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث - صنعاء [خاص لمفكرة الإسلام].